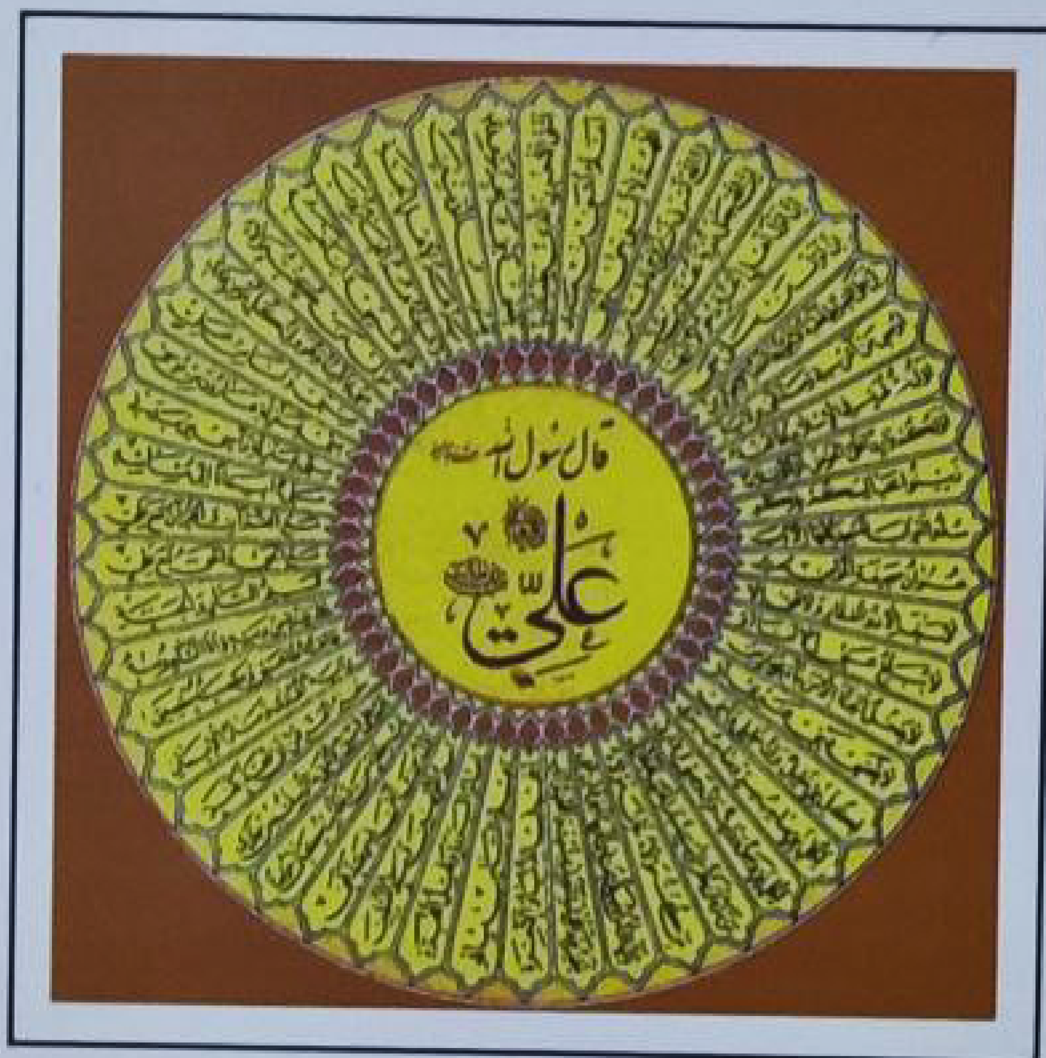
أكرم بركات

هذا أمير المؤمنين عليه السلام



مجموعة القربى

بيت السراج
بيروت | لبنان

هذا أمير المؤمنين عليه السلام

اسم الكتـــاب : هذا أمير المؤمنين عليه السلام

الكـــاتـــب: أكرم بركات

النـاشـــــــر : بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعـــةالأولى: بيروت ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠م

تصميم وطباعة:

DBOUK

0096113336218

هذا أمير المؤمنين عليه السلام

أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة مسجد القائم 

مجموعة كتب يلامس محتواها حاجة الناس

في الفكر والسلوك وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة لبيروت

ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة بين يديك

عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

والحمد لله، وصلّى الله على رسوله المصطفى، وآله الذين اصطفى.

إنّها مجموعة كلمات ألقيتُها خلال السّنوات الماضية في مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف، حاولتُ خلالها مقاربة أمير المؤمنين عليه السلام من خلال عناوين تتعلّق بكماله ومقامه ودوره الكبير في سيرة الإسلام المباركة.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يجعله ذخراً يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

بسم الله الرحمن الرحیم

الإمام علي عليه السلام

في سيرة مختصرة

1

الولادة

وُلد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مكّة المكرّمة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل[1].

وقد نقل الشيخ الطوسيّ في أماليه بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام روايةً تعرض تفاصيل حادثة الولادة يحكي فيها العبّاس بن عبد المطّلب ما شاهده من وقوف أمّ الإمام عليّ عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها إزاء الكعبة، وقد أخذها الطلق، وهي تدعو بتيسير أمر ولادتها، وفجأةً رأى حائط الكعبة انشقّ وانفتح

---

(1) المفيد، محمّد، الإرشاد، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ، ج1، ص 5.

باب ظهرها لتدخل فيها السيّدة فاطمة بنت أسد، وتفيد الرواية أنّها رضي الله عنها بقيت داخل الكعبة الشّريفة ثلاثة أيّام، بعدها خرجت رضي الله عنها وعليٌّ عليه السلام على يديها، فاستقبلها أبو طالب رضي الله عنه ورسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[1].

الطفولة

انتقل الإمام عليّ عليه السلام للعيش في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، بعد أن أصابت قريش أزمة اقتصاديَّة شديدة، واقترح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمِّه العباس أن يتكفّل كلّ منهما ولداً من أولاد عمّه أبي طالب عليه السلام، كونه كثير العيال، فأخذ هو صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا، وأخذ العباس جعفراً[2].

وقد وصف الإمام عليّ عليه السلام تلك الفترة بقوله: **«ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة، والمنزلة**

(1) الطوسيّ، محمّد، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، ط1، قم، دار الثقافة، 1414هـ، ص708.

(2) ابن هشام، محمّد، السّيرة النبويّة، تحقيق محمّد عبد الحميد، (لا،ط)، مصر، مكتبة محمّد عليّ، 1383هـ، ج1، ص 236.

الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء، ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل»[1].

كما وصف علاقته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته قائلاً: **«ولقد كنتُ أتّبعه اتباع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ، ولكنّك وزير، وإنّك لعلى خير»**[2].

---

(1) ابن أبي طالب، الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، قم، دار الذخائر، 1412هـ الخطبة 192.

(2) المصدر السابق نفسه.

المسلم الأوّل

اتفق المؤرِّخون على أنّ الإمام عليّ عليه السلام بن أبي طالب أوّل النّاس إسلاماً، فقد روى النسائيّ بسنده عن الإمام عليّ عليه السلام: **«ما أعرف أحداً من هذه الأمّة عبد الله بعد نبيِّنا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمّة تسع سنين»**[1]، وعن أنس بن مالك: **«أُنزلت النبوّة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين، وصلّى عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء»**[2].

وعن ابن عبّاس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[3] أنّها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهما أوّل من صلّى وركع[4].

---

(1) النسائيّ، أحمد، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمّد هادي الأميني، (لا،ط)، طهران، مكتبة نينوى، (لا،ت)، ص 47.

(2) ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، 1415هـ، ج1، ص 41.

(3) سورة البقرة، الآية 43.

(4) الحسكانيّ، عبيد الله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمّد باقر المحموديّ، ط1، (لا،م)، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، 1411هـ، ج1، ص 85.

النّاصر الأوَّل

أمر الله تعالى نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يبتدئ دعوته علناً بدعوة عشيرته الأقربين، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[1]. ودعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الأقربين من عشيرته، وأنبأهم أنّ الله عزّ وجلّ اختاره رسولاً للبشريّة، ثمَّ سألهم: «أيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم؟»[2].

فلم يجبه أحد إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[3].

الفدائيّ الأوّل

أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الإمام عليًّا عليه السلام عن مؤامرة دبَّرتها

---

(1) سورة الشّعراء، الآية 214.

(2) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ط2، بيروت، مؤسّسة الوفاء، 1403هـ ج38، ص222.

(3) المتّقي الهنديّ، علّي، كنز العمال، تحقيق بكري حياني، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1989م، ج13، ص133.

قريش لقتله صلى الله عليه وآله وسلم، قائلاً له: «**يا عليّ، إنّ الروح هبط عليّ يخبرني أنّ قريشاً اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنّه أُوحي إليَّ عن ربّي عزّ وجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وإنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري، فما أنت صانع؟**

فقال عليّ عليه السلام: **أو تسلمنّ بمبيتي هناك يا نبيّ اللّه؟**

قال: **نعم.**

فتبسّم عليّ ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لما أنبأه رسول اللّه به من سلامته، فكان عليّ عليه السلام أوّل من سجد للّه شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وبسبب هذا نزل في الإمام عليّ عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾[2].

---

(1) الأمالي للطوسي، مصدر سابق، ص٤٦٥.

(2) سورة البقرة، الآية 207.

المجاهد الأوّل

شـارك الإمـام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في جميع غـزوات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث عُرف فيها بقوّته وشجاعته حتّى سُمّي بالموت الأحمر وسيف الله المسلول وأسد الله الغالب، والغزوة الوحيدة التي لم يشارك فيها الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هي تبوك، حيث تركه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وليًّاً على أهلها قائلاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيّ بعدي»[1].

أخو الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

حينما قدِم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المدينة آخى بين المسلمين بأن جعل لكلّ مسلم أخاً في الله «فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخِ بيني وبين أحد. فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنت أخي في الدنيا والآخرة»[2].

---

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص 226.

(2) الترمذيّ، محمّد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، دار الفكر، بيروت، 1983م، ج5، ص300.

زوج البتول صلى الله عليه وآله وسلم

نقل الشيخ الطوسيّ في الأمالي حديثَ مجيء أمير المؤمنين إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخطب السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رَسولَ اللّه، فاطِمَةُ تُزَوِّجُنيها؟ فَقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّهُ قَد ذَكَرَها قَبلَكَ رِجالٌ، فَذَكَرتُ ذلِكَ لَها، فَرَأَيتُ الكَراهَةَ في وَجهِها، ولكِن عَلى رِسلِكَ حَتّى أخرُجَ إلَيكَ. فَدَخَلَ عَلَيها فَقامَت إلَيهِ، فَأَخَذَت رِداءَهُ ونَزَعَت نَعلَيهِ، وأتَتهُ بِالوَضوءِ، فَوَضَّأَتهُ بِيَدِها وغَسَلَت رِجلَيهِ، ثُمَّ قَعَدَت، فَقالَ صلى الله عليه وآله وسلم لَها: يا فاطِمَةُ، فَقالَت: لَبَّيكَ! حاجَتُكَ يا رَسولَ اللّه؟ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ مَن قَد عَرَفتِ قَرابَتَهُ وفَضلَهُ وإسلامَهُ، وإنّي قَد سَأَلتُ رَبّي أن يُزَوِّجَكِ خَيرَ خَلقِهِ وأحَبَّهُم إلَيهِ، وقَد ذَكَرَ مِن أمرِكِ شَيئًا، فَما تَرَينَ؟ فَسَكَتَت ولَم تُوَلِّ وَجهَها، ولَم يرَ فيهِ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم كَراهَةً، فَقامَ صلى الله عليه وآله وسلم وهُوَ يَقولُ: اللّهُ أكبَرُ! سُكوتُها إقرارُها، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، زوِّجها عليّ بن أبي طالب؛ فإنّ اللّه قد رضيها له ورضيه لها»[1].

---

(1) الأمالي للطوسي، مصدر سابق، ص٣٩.

خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

لأنّ الحاكم في سيرة العقلاء يجب أن يكون الأكمل في الصفات المتعلِّقة بالحكم بيّن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أحاديث كثيرة جدًّا فضائل ومناقب وكمالات الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يكتفِ بذلك بل بيّن أنّه خليفته بعده بعبارات متنوّعة كالوليّ، والوصيّ، والخليفة، والمولى، والوراث وغيرها، وقد توّج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك قبيل رحيله بعد عودته من الحجّ في منطقة غدير خمّ حيث جمع المسلمين هناك وخطب بينهم بخطبةٍ تواترت عند جميع المسلمين قال فيها: **«معاشر المسلمين، ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهمّ بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»**[1].

---

(1) الأميني، عبد الحسين، الغدير، ط4، بيروت، دار الكتاب العربيّ، 1397هـ ج1، ص8.

بعد رحيل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم

رغم كلِّ بيانات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدالّة على خلافة الإمام عليّ عليه السلام بعده، إلاّ أنّ الأمور انحرفت عن إرادته صلى الله عليه وآله وسلم وأخذت منحىً آخر، وقد عبّر الإمام عليّ عليه السلام عن موقفه من تلك الأحداث قائلاً: «أما وَاللّه ِ لَقَد تَقَمَّصَها فُلانٌ وإنَّهُ لَيَعلَمُ أنَّ مَحَلّي مِنها مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحى؛ يَنحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ، ولا يَرقى إلَيَّ الطَّيرُ، فَسَدَلتُ دونَها ثَوبا، وطَوَيتُ عَنها كَشحا[1]، وطَفِقتُ أرتَئي بَينَ أن أصولَ بِيَدٍ جَذّاءَ[2]، أو أصبِرَ عَلى طَخيَةٍ عَمياءَ[3]، يَهرَمُ فيها الكَبيرُ، ويَشيبُ فيهَا الصَّغيرُ، ويَكدَحُ فيها مُؤمِنٌ حَتّى يَلقى رَبَّهُ! فَرَأَيتُ أنَّ الصَّبرَ عَلى هاتا أحجى، فَصَبَرتُ، وفِي العَينِ قَذىً، وفِي الحَلقِ شَجاً[4]؛ أرى تُراثي نَهبا... فَصَبَرتُ عَلى طولِ المُدَّةِ، وشِدَّةِ المِحنَةِ[5].

---

(1) كناية عن امتناعه وإعراضه عنها.

(2) مقطوعة، كنّى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو؛ فإنّ الجند للأمير كاليد.

(3) ظُلمة لا يُهتدى فيها للحقّ، كنّى بها عن التباس الأمور في أمر الخلافة.

(4) القذى: ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه، والشَّجا: ما يَنشُب في الحلق من عظم ونحوه فيُغصُّ به، وهما كنايتان عن النقمة، ومرارة الصبر، والتألّم من الغبن.

(5) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عليه السلام، نهج البلاغة، الخطبة 3.

بعد مقتل عثمان

بعدما ثار بعض الناس في وجه الحاكم عثمان بن عفّان، بايع المسلمون الإمام عليًّا عليه السلام الذي سار بالمسلمين على منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا سيّما في ما يتعلّق بالعدالة وحقوق الناس، فكان بيانه الأوّل: **«وأيم الله، لأنصحنّ للخصم، ولأنصفنّ للمظلوم... ذمَّتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم»**.

وأعلن حركته الصحيحة قائلاً: **«ألا وإنّ كلّ ما أقطعه عثمان من مال الله مردود إلى بيت مال المسلمين؛ فإنّ الحقّ قديم لا يبطله شيء»**.

ولم يتحمّل البعض فكانت حرب الجمل التي سُمّيت بحرب الناكثين، وبعدها قامت حرب صفين بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، والتي سُمّيت بحرب القاسطين، وبسبب خروج قسم من جيش الإمام عليّ عليه السلام عن ولايته وإعلانهم تكفيره قامت الحرب ضدّ هؤلاء الخوارج التي سُمّيت بحرب المارقين.

وبيّن الإمام عليّ عليه السلام برنامجه العمليّ في تقسيم ما في بيت مال المسلمين، فقال: «**وأيّما رجل استجاب لله وللرسول، فصدّق ملّتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتَّقين عند الله غدًا أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتَّقين أجرًا ولا ثوابًا، وما عند الله خير للأبرار، وإذا كان غدًا -إن شاء الله- فاغدوا علينا، فإن عندنا مالًا نقسمه فيكم، ولا يتخلّفن أحد منكم عربيّ ولا عجميّ، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلّا يكن إلّا حضر إذا كان مسلما حرًّا، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم**»، ثمّ نزل.

وكان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام، وأورثهم الضغن عليه، وكرهوا إعطاءه وقسمه بالسويّة، فلمّا كان من الغد غدا، وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: «**ابدأ بالمهاجرين فنادهم وأعط كلّ رجل**

ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثم ثنَّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك»[1].

وحينما تمّ توزيع ما في بيت المال بالعدل والسويّة اعترض عليه بعض المسلمين، قال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين! هذا غلامي بالأمس، وقد أعتقته اليوم، فقال: **«نعطيه كما نعطيك، فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضِّل أحدًا على أحد»**[2].

وقد عبّر الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الحوادث بقوله: **«فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ**

(1) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نهج البلاغة، الخطبة 3.

(2) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، (لا،ط)، مؤسسة إسماعيليان، قم، (لا،ت)، ج7، ص 36.

الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»[1].

فوز الإمام عليه السلام بالشهادة

في الليلة التاسعة عشرة تحقّقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي قالها للإمام عليّ عليه السلام: «كأنّي بك وأنت تصلّي لربّك، وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك، فخضّب منها لحيتك»[2].

(1) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عليه السلام، نهج البلاغة، الخطبة3.

(2) الصّدوق، محمّد، الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1417هـ، ص 155.

في تلك الليلة، خرج الإمام عليّ عليه السلام إلى المسجد مستبشراً، ودخل الصلاة هائماً في الله، وحينما شعر بضربة الشهادة على رأسه كانت كلمته التي عبّر فيها عن نتيجة كلّ ذلك العشق للشهادة، فقال عليه السلام: **«فزت وربّ الكعبة»**.

الإمام علي عليه السلام

الحبيب

2

ظاهرة حبّ الإمام عليّ عليه السلام

عجيب هو حبُّ الإمام عليّ عليه السلام الذي انتشر بين القريب منه والبعيد عنه.

حبّ الموالين من أهل الطاعة

ها هو حجر بن عـديّ الكنديّ رضي الله عنه يؤتى به وأصحابه من قبل جند معاوية إلى مرج عذراء، فيُحبسون فيه بسبب حبّهم وولائهم لأمير المؤمنين عليه السلام، وإذا بهم يصلّون عامّة الليل، فلمّا كان الغد قدموهم ليقتلوهم، فقال لهم حجر رضي الله عنه: اتركوني أتوضّأ وأصلّي؛ فإنّي ما توضّأت إلاّ صلّيت. فتركوه فصلّى، ثمّ انصرف منها وقال: والله، ما صلّيت صلاة قطّ أخفّ منها، ولولا أن

تظنّوا فيَّ جزعاً من الموت لاستكثرت منها، ثمّ قال لهم جند معاوية: إنّا قد أُمِرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، فأبَوا، فحُفرت لهم القبور، وأحُضرت الأكفان، وقُتِل عدد من أصحاب حجر رضي الله عنه، وحينما وصل الأمر إليه، قال لهم: لا تحلّوا قيودي؛ فإنّي أجتمع أنا ومعاوية على هذه المحجّة، ثمّ قال للمأمور بالقتل: إن كنت أُمرت بقتل ولدي فقدّمه، واضرب عنقه، فقيل له: تعجَّلت الثكل!! فقال رضي الله عنه: خفتُ أن يرى ولدي هول السيف على عنقي، فيرجع عن ولاية عليّ عليه السلام[1].

حبّ الموالين من أهل التوبة

وها هو الشاعر اسماعيل الحميريّ، في رحلة احتضاره وقد بدا على وجهه أثر الذنوب، ثمّ زال لتظهر عليه بارقة

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، دار التعارف، بيروت، (لا،ت)، ج1، ص27.

نور انتشرت في وجهه فأشرق نوراً وبهاءً، فإذا به قبيل وفاته يعبِّر عن حبِّه للإمام عليٍّ عليه السلام الذي أنقذه من تلك العقبة، فقال قدس سره قبيل موته:

كـذب الـزاعـمـون أنَّ عليًّا
لـن ينجي مـحـبَّـه مـن هـنّـاة
قـد وربّـي دخـلـتُ جـنَّـة عدن
وعـفـا لـي الإلـه عـن سيّئاتي
فـأبـشـروا الـيـوم أولـيـاء عليٍّ
وتـولّـوا عليًّا حـتّـى الممات
ثـمّ مـن بـعـده تـولَّـوا بنيه
واحـداً بعد واحـد بالصّفات[1]

وها هو ذلك السّارق المحبّ يمثل بين يدي الإمام عليّ عليه السلام يعترف بالسّرقة ثلاث مرّات قائلاً: يا أمير المؤمنين، طهّرني؛ فإنّي سرقت. فأمر عليه السلام بقطع يده،

(1) الطوسّي، محمّد، الأمالي، ص628.

فاستقبله ابن الكوّاء، فقال: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز، وكبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، كريم الأصل، شريف الفصل، محلّ الحرمين، وارث المشعرين، أبو السبطين، أوّل السابقين، وآخر الوصيّين، من آل يس، المؤيَّد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السماء أجمعين، ذاك والله، أمير المؤمنين على رغم الراغمين. قال ابن الكوّاء: قطع يدك وتثني عليه! قال: لو قطّعني إرْباً إرْباً ما ازْدَدْتُ له إلاّ حبًّا.[1]

حبّ علماء أهل السنَّة

وها هو العالم الكبير النسائيّ رضي الله عنه صاحب «سُنَن النسائيّ» الذّي هو من الصحاح الستّة عند أهل السنَّة، قدم دمشق فرأى نفرة من النّاس من الإمام عليّ عليه السلام،

(1) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النجف، المكتبة الحيدرية، 1376هـ، ج2، ص 160.

فألّف كتاب «الخصائص في فضل عليّ وأهل البيت» وحدّث أهل دمشق عن معاوية بما أزعجهم فقتلوه[1].

وها هو الحاكم أبو عبد الله يُحطّم منبره الذي كان يجلس عليه للحديث والرواية، ويهرب متخفِّياً في بعض المنازل خوفاً من القتل؛ بسبب إصراره على صحّة أحاديث رُوِيَت في فضل الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كحديث الطائر، وحديث «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[2].

حبّ المسيحيّين

وها هو الشاعر اللبناني المسيحيّ بولس سلامة ينشد في أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً:

لا تقلْ شيعة هواة عليّ
إنَّ في كلّ منصفٍ شيعيّا

(1) ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، 1988م، ج11، ص141.

(2) انظر: الخطيب البغداديّ، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1997م، ج3، ص94.

هو فخر التاريخ لا فخر شعب
يـدّعـيـه ويـصـطـفـيـه ولـيّـا
جلجل الحقّ في المسيحيّ حتّى
عـاد مـن فـرط حبّـه عـلـويّـا[1]

لماذا أحبّه هؤلاء؟

قد يقول قائل: إنَّ المسلمين أحبّوا عليّاً عليه السلام بسبب ما سمعوه وقرأوه من دعوة الله عزّ وجلّ ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى حبّه كقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[2]، فعن ابن عباس: «لما نزلت هذه الآية ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«عليّ وفاطمة وولداها»**[3]. وكذلك الأحاديث النبويّة الكثيرة جدًّا

(1) الشاكريّ، حسين، علّي في الكاب والسنَّة والأدب، ط1، إيران، ستاره، 1418هـ، ج5، ص228.
(2) سورة الشورى، الآية 23.
(3) الرازيّ، ابن أبي حاتم، التفسير الكبير، ط3، قم، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، (لا،ت)، ج27، ص 166.

والتي رواها أهلُ السنَّة فضلاً عن الشّيعة، من قبيل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

1. «من أحبّ عليًّا قَبِل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبَّ عليًّا أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنّة»[1].
2. «إنّ ملك الموت يترحّم على محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما يترّحم على الأنبياء عليهم السلام»[2].
3. «إنّ السّعيد كلّ السّعد من أحبّ عليًّا في حياته وبعد موته»[3].
4. «لو اجتمع النّاس على حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله النار»[4].

---

(1) الخوارزميّ، الموفّق، المناقب، تحقيق المحمودي، ط2، قم، مؤسسة النشر الإسلاميّ، (لا، ت)، ص 72.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) المصدر السابق، ص 79.
(4) المصدر السابق، ص 67.

5. «من أحبَّ عليًّا فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبَّ الله، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، لا يحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر ومنافق»[1].
6. «حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله»[2].

معنى الحبّ

إنَّ التأمّل في معنى الحبّ يقرِّبنا من بعض السرّ في حبِّ الإمام عليّ عليه السلام، فالحبُّ هو انجذاب القلب نحو كمالٍ يراه المُحبّ في المحبوب، فالإنسان بطبيعته غرس الله فيه حبَّ الكمال، وهو بطبيعته يحبّ الجمال؛ لأنّه كمال، ويحبّ الصدق والوفاء والشجاعة والعدل والكرم؛ لأنَّها كمالات، من هنا فإنّ قلب الإنسان ينجذب بدون

(1) ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، ج42، ص270.
(2) الذهبيّ، محمّد، سير أعلام النبلاء، ط9، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1403هـ ج9، ص575.

اختيار إلى الجميل والشجاع والعادل والكريم.

أجل إنّه ينجذب بسبب تلك الفطرة الموجِّهة له نحو الكمال، فالإنسان لا يستطيع أن يحبّ من يريد بمجرّد إرادتـه، بل إنّه في قضيّة الحبّ مجذوب نحو كمال المحبوب.

سرُّ حبّ الإمام عليّ عليه السلام

بناءً على تفسير الحبّ بالانجذاب إلى الكمال يكون ما ذكره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن حبّ الإمـام عليّ عليه السلام مرشداً إلى كمالات الإمام عليّ عليه السلام التي كثيراً ما بيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام في علمه، وإلى نوح عليه السلام في تقواه، والى إبراهيم عليه السلام في حلمه، وإلى موسى عليه السلام في هيبته، وإلى عيسى عليه السلام في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»**[1].

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج39، ص39.

وقد أجمل بعض الصحابة كمالات الإمام عليّ عليه السلام الداعية إلى حبّه، فها هو ابن عباس المحبّ لأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً، وأهلها كتّاباً فكتبوا مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفضائله من يوم خلق الله الدنيا إلى أن يفنيها فما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى**»[1].

ومن منطلق الانجذاب نحو الكمال يعبِّر الشاعر المسيحيّ بولس سلامة عن سرِّ عشقه لأمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أنا من يعشق البطولة والإلهام
والـعـدل والـخُـلْـقَ الـرضـيَّـا
فـإذا لـم يـكـن عـلـيٌّ نـبـيّـاً
فـلـقـد كـان خُـلْـقُـه نـبـويّـا

(1) البحرانّي، هاشم، حلية الأبرار، تحقيق غلام رضا مولانا البروجرديّ، ط1، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، 1414هـ، ج2، ص121.

يا سماء اشهدي ويا أرض قرّي

واخـشـعـي إنَّـنـي أحـبّ عليّاً

سرّ كمالات عليّ عليه السلام

ويفسّر الإمام الخمينيّ قدس سره سرّ الكمالات من أمير المؤمنين عليه السلام التي جذبت الناس إليه بأنّه يكمن في انجذابه عليه السلام إلى الله تعالى، وهو الكمال المطلق، فبانجذابه وعشقه لله عزّ وجلّ جذب عالم الوجود إليه، ففي مقام تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «فهبني يا سيّدي ومولاي، صبرتُ على عذابك، فكيف أصبر على فراقك؟! وهبني صبرت على حرِّ نارك، فكيف أصبر عن النّظر إلى كرامتك؟! أم كيف أسكن في النّار ورجائي عفوك»[1]؟! يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: **«فمن يستطيع أن يقول مثل هذا؟ من يعشق جمال الله هكذا بحيث إنّه لا**

(1) الطوسيّ، محمّد، مصباح المتهجّد، ط1، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، 1411هـ، ص847.

يخاف من جهنَّم، لكنَّه يخشى أنَّه عندما يذهب إلى جهنَّم يكون قد نزل من مرتبته إلى مرتبة يُحرَم فيها من عشقه؟ ويئنُّ من فراق الله تعالى، فهذا العشق مصهور يغلي في باطن قلبه بشكل دائم، وإنّ جميع الأعمال الصادرة عنه صادرةٌ عن هذا العشق لله، وهذا هو سبب أنَّ ضربة عليٍّ يوم الخندق أفضل من عمل الثقلين».

إنّ عشق أمير المؤمنين عليه السلام لله عزّ وجلّ هو الذي رأى الصحابيّ أبو الدّرداء رضي الله عنه بعض صوره في حديثه أمام جمع من المسلمين قائلاً:

شهدتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممّن يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد عليَّ مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجيّ وهو يقول: **«إلهي، كم من موقبة حلمتَ عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك، إلهي، إن طال في عصيانك**

عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمِّلًا غير غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك»[1]، فشغلني الصوت واقتفيت الأثر، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثمّ فرغ إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشّكوى، فكان ممّا به اللّه ناجى أن قال عليه السلام: **«إلهي، أفكّر في عفوك، فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أذكر العظيم من أخذك، فتعظم عليّ بليّتي**، ثم قال عليه السلام: **آهٍ إن أنا قرأت في الصّحف سيّئةً أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذّن فيه بالنداء**، ثم قال عليه السلام: **آهٍ من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزّاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى.**
قال: ثمّ أنعم في البكاء، فلم أسمع له حسًّا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو

---

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 11.

الدّرداء رضي الله عنه: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، وزويته فلم ينزوِ، فقلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ مات، والله، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: **يا أبا الدّرداء، ما كان من شأنه ومن قصّته؟** فأخبرتها الخبر، فقالت عليها السلام: **هي والله، يا أبا الدرداء، الغشية التي تأخذه من خشية الله»**[1].

الإمام عليّ عليه السلام وليد عُشّ العشق

لأنَّ عليًّا كان المنجذب في عشقه إلى الله عزّ وجلّ أراد سبحانه أنْ يُولَد في عُشّ عشقه، ففي يوم ولادته وقفت أمّه فاطمة بنت أسد عند جدار الكعبة قرب الرّكن اليمانيّ تدعو ربّها، فإذا بجدار الكعبة ينشقّ لها لتدخل إلى جوف البيت الحرام، وهناك تلد النّور في موضع النور؛ لينبعث من الكعبة للكون نورُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 12.

رحم الله الشاعر الحميريّ حين أنشد:

ولـدتـه فـي حـرم الإلـه أمّـه
والبيت حيث فناؤه والمسجدُ

بيضاء طـاهـرة الثياب كريمة
طابت وطـاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها
وبدت مع القمر المنير الأسعد

ما لُفَّ في خِـرَقِ القوابلِ مثلُه
إلاّ ابـنُ آمنةَ النبيُّ محمّدُ[1]

فلنكمل الحبّ بالمودّة

إنّ انجذاب الناس لكمالات الإمام عليّ عليه السلام لا يعني أنّهم يسيرون في السّبيل الصّحيح، فقد يتحرّك قلب الإنسان منجذباً بحبّه نحو صاحب الكمال، إلاّ أنّه لا يخطو

(1) النيسابوريّ، الفتّال، روضة الواعظين، تحقيق محمّد مهدي الخرسان، (لا،ط)، قم، الشريف الرضيّ، (لا،ت)، ص81.

أيَّة خطوة في سبيل القرب منه. من هنا أراد الله تعالى من محبّي الإمام عليّ عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام أن يتكامل حبّهم ليصير مودّة، تِلْكَ التي تعني تجلّي الحبّ في الفعل والسلوك.

فحبّ عليّ عليه السلام لأنّه كان العادل: يدعو الإنسان أن يكون عادلاً.

وحبُّ عليّ عليه السلام لأنّه كان شجاعاً: يدعو الإنسان أن يكون شجاعاً.

وحبُّ عليّ عليه السلام لأنّه كان صاحب الخُلُق الحسن: يدعو الإنسان أن يكون صاحب خلق حسن.

وحبُّ عليّ عليه السلام لأنّه كان يخدم الناس: يدعو الإنسان أن يكون خادماً للناس.

وحبُّ عليّ عليه السلام لأنّه كان يناصر المظلومين: يدعو الإنسان أن يكون مناصراً للمظلومين.

وحبُّ عليّ عليه السلام لأنّه كان المجاهد في سبيل الله: يدعو الإنسان أن يكون مجاهداً في سبيل الله.

بهذا يستجيب المسلم لنداء الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1].

(1) سورة الشورى، الآية 23.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[1].

في الآية كلام خطير، فالله تعالى يطلب من رسوله الكريم ﷺ أن يبلِّغ أمراً مهمّاً تبلغ أهميّته درجةً هي أنّ عدم تبليغه ينعكس على تبليغ كامل رسالته، فلو لم يبلِّغه فهو لم يبلِّغ رسالته. ترى ما هو هذا الأمر الخطير؟

الجواب يكمن في حديثٍ متواترٍ عند أهل السنَّة والشيعة عن رسول الله ﷺ قاله بعد عودته من حجّة الوداع في السّنة العاشرة للهجرة قبل وفاته بحوالي شهرين

(1) سورة المائدة، الآية 67.

وعشرة أيام حينما وصل إلى منطقة الجحفة في محلّة يقال لها **«غدير خم»**، حيث تتشعّب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين، وذلك يوم الخميس في الثامن عشر من ذي الحجّة في السّنة العاشرة من الهجرة، حيث جمع صلى الله عليه وآله وسلم النّاس، وخطب فيهم مبلِّغاً ما أمره الله بتبليغه.

وقد نقل العلاّمة الأمينيّ هذا الحدث عن ثلّة من كبار علماء أهل السنَّة باللفظ الآتي:

«إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع النّاس يوم غدير خمّ في موضعٍ بين مكّة والمدينة بالجحفة، وذلك بعد رجوعه من حجّة الوداع، وكان يوماً صائفاً حتّى إنّ الرجل ليضع رداءه تحت قدميه من شدَّة الحرّ، وأمر بجمع الرِّحال، وصعد صلى الله عليه وآله وسلم عليها، وقال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً: **معاشر المسلمين، ألست أولى بكم من أنفسكم؟** قالوا: اللهمّ بلى، قال: **من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**»[1].

(1) الأمينيّ، عبد الحسين، الغدير، ج1، ص8.

وقد ورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردَّد قوله: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»** ثلاث مرّات[1].

وورد أنَّ الشاعر حسّان بن ثابت استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول شعراً، فأذن صلى الله عليه وآله وسلم له، فقال: يا معشر مشيخة قريش، اسمعوا قولي بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ قال:

يناديهمْ بيوم الغدير نبيُّهم
بخمٍّ وأَسـمِـعْ بالرسول مناديا

يقول: فمن مـولاكُـمُ ووليّكُمْ
فقالوا، ولم يُبدوا هناك التعاميا

إلـهـك مـولانـا، وأنـت وليّنا
ولا تـجـدنَّ منا لأمـرك عاصيا

فقال لـه: قـم يـا عـلـيّ؛ فإنّني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا[2]

---

(1) المرجع السابق نفسه.

(2) الشّريف المرتضى، الرسائل، (لا،ط)، قم، دار القرآن الكريم، 1405هـ، ج4، ص131.

ولم تكن خطبة يوم الغدير هي الأولى التي يبلِّغ فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ عليًّا عليه السلام هو الوليّ والوصيّ والخليفة والوارث بعده، فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع أكّد بوضوح أنّ الإمام عليًّا عليه السلام هو خليفته والوليّ والحاكم بعده، ومن تلك الأحاديث النبويّة المباشرة التي ذكرها علماء أهل السُّنَّة في كتبهم ما يأتي:

1. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبًا بني عبد المطَّلب بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: **«إنّي والله، ما أعلم شابًّا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به؛ إنّي جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم،** فأحجم القوم عنها جميعًا...[فقال عليّ ابن أبي طالب عليه السلام] **أنا، يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه،** [فـ] قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»**[1].

---

(1) الطبريّ، محمّد، تاريخ الطبري، تحقيق نخبة من العلماء، (لا.ط)، بيروت، (لا.ت)، ج2، ص 63.

2. عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ لكلّ نبيّ وصيًّا ووارثًا، وإنّ عليًّا وصيِّي ووارثي»**[1].

3. عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعليّ عليه السلام: **«أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»**[2].

4. عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ عليًّا منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»**[3].

5. قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوّة»**[4].

6. عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدنٍ غرسها ربّي، فليوالِ عليًّا من بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي؛ فإنّهم عترتي، خُلِقوا من طينتي، رُزِقوا فهماً وعلماً، ويلٌ**

---

(1) ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، ج42، ص 392.

(2) المصدر السابق، ص 199.

(3) المصدر السابق، ص 198.

(4) البخاري، محمّد، التاريخ الكبير، (لا،ط)، تركيا، المكتبة الإسلامية، (لا،ت)، ج1، ص 115.

للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

7. عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ»[2].

يُضاف إلى الأحاديث السَّابقة النّصوص والأفعال النبويَّة التي بيَّنت مناقب الإمام عليّ عليه السلام، وبالتالي فهي ترشد إلى كونه جامعاً لأعلى صفات الكمال بعد رسول الله بحيث تنحصر الحاكميّة والولاية به عليه السلام من بين المسلمين، ومن هذه النّصوص والأفعال:

1. قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة الخندق حينما برز الإمام

---

(1) ابن عساكر، علّي، تاريخ مدينة دمشق، ج41، ص 240.

(2) المتّقي الهنديّ، علّي، كنز العمّال، ج11، ص610.

عليّ عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ العامريّ: **«برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه»**.[1]

2. قوله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة خيبر: **«لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتح الله على يديه. فلمّا كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عَلَيَّ بِعَلِيّ، فجاءه أرمد العينين، فـ... تفل صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه، وعقد له رايةً ودعا له، فما انثنى حتى فتح خيبراً»**[2]. فعرف المسلمون أنّ عليًّا هو الرجل الذي يحبّ اللهَ ورسوله، ويحبّه اللهُ ورسوله، وهو الكرّار غير الفرّار، وهو الذي يفتح الله على يديه.

3. قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام عليّ عليه السلام: **«لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمرّ بملأ إلّا**

---

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج13، ص261.

(2) القمّيّ، شاذان، الرّوضة في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق عليّ الشكرجيّ، ط1، (لا، ن)، (لا، م)، 1433هـ، ص139.

أخذوا من تراب رجليك ومن فضل طهورك يستشفون به»[1].

4. إغلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلّ الأبواب المطلّة على المسجد إلاّ بابَه وبابَ عليّ عليه السلام.

5. رفضُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في **«قبا»** أن يدخل المدينة إلاّ بعد أن يأتي عليّ عليه السلام، وانتظر صلى الله عليه وآله وسلم في **«قبا»** أكثر من عشرين يوماً، حتّى أتى ودخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المدينة مع عليّ عليه السلام حتّى لا يراه أهل المدينة أوّل مرّة إلاّ هو صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام.

6. دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حينما أُتي له بطائر مشويّ: **«اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك»**، فجاء عليّ عليه السلام فقال له أنس: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول، فرجع، وجاء بعد ساعة، ودقّ الباب، فردّد له أنس مثل ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا أنس، افتح له، فطال ما ردَدته، فقال أنس: يا رسول**

---

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص156.

الله، كنت أطمع أن يكون رجلاً من الأنصار، فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأكل معه الطير»[1].

7. قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: **«النظر إلى وجهكّ، يا عليّ، عبادة، أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك أحبّني، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، الويل لمن أبغضك»**[2].

رغم ما تقدّم من الأحاديث وغيرها كالتي تقدَّمت في حبّ الإمام عليّ عليه السلام، إلاّ أنّ ميزة حديث الغدير أنّه تتويجٌ عامّ للوصيّ والوليّ أمام الملأ الذين ورد أنّهم كانوا عددًا كبيرًا جدًا أحصاه بعضهم بمئة وعشرين ألفًا من الحجيج، فهو حفل تنصيب عامّ، حيث تعمَّد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم بما يتناسب وقيمةَ هذه المناسبة، فهو صلى الله عليه وآله وسلم:

1. أمر أن يُوضع منبرٌ عالٍ يطلّ من خلالها على الجماهير المحتشدة، فصُنِعَ له منبرٌ من أقتاب الجمال.

(1) المتّقي الهندي، علّي، كنز العمال، ج13، ص167.
(2) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج40، ص83.

2. أمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يقترب النّاس من بعضهم البعض في المكان الذي يُشرف عليه المنبر.

3. صلّى صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين قبل أن يصعد إلى المنبر.

4. أمر صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا أن يصعد المنبر ليراه النّاس، ويعرفوه بشخصه، ورفع يده بيده حتّى رُؤي بياض إبطيهما، وعرفه القوم أجمعون.

5. ألبس النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الإمامَ عليًّا عليه السلام عِمَامَتَهُ.

6. نصب خيمةً لتهنئة الإمام عليّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المنصب الإلهيّ، حتّى ورد أنّ أبا بكر وعمر بن الخطّاب أقبلا وهنّآ عليًّا قائلَيْن: أمسيت، يا ابن أبي طالب، مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ[1].

وقد أحصى العلاّمة الأمينيّ في كتابه **«الغدير»** مئة وعشرة من الصحابة المعروفين الذين نقلوا هذه الرواية.

---

(1) أنظر: الأمينيّ، عبد الحسين، الغدير، ج1، ص 282.

دلالات حديث الغدير

هناك دلالات عميقة لحديث الغدير أركِّز على واحدة منها، ألا وهي التأكيد على استمرار الحاكميّة الإلهيّة في المجتمع، فالإسلام ليس دينًا يقتصر على كمال الفرد، بل هو يسعى لتحقيق كمال الفرد والمجتمع، فكما أنّ المطلوب من الفرد أن يسعى لتكامله، فإنّ المطلوب من قافلة البشريّة أن تعبر طريق كمالها، لذا تعلّق قسم كبير جدًا من أحكام الإسلام بالمجتمع كالأحكام الماليّة والجهاديّة والجزائيّة وغيرها.

وقد أكّد الإسلام أن سعي الإنسان لتكامل المجتمع هو الطريق الأبرز لكماله فردًا، فسبيل النّاس هو سبيل الله عزّ وجلّ، وهو سبيل تكامل الإنسان، لذا فمصلحة المجتمع تُقدَّم على مصلحة الفرد، وحتّى يتحقّق تكامل المجتمع لا بدّ أن يقوده إنسان ذو خصائص عالية بمعرفة أحكام الله وغاياته، وببصيرته ووعيه، وبإمكاناته القياديّة والإداريّة ونحوها، إضافةً إلى عدالته وورعه.

والخلاصة: أنّ الإسلام دين حكومة تحتاج إلى حاكم عالم كُفْءٌ عادل، وإذا حكم هذا الحاكم يجب على الأمّة أن تطيعه؛ إذًا للحاكم الإسلاميّ صاحب تلك المواصفات ولاية على النّاس.

وبما أنّ السيرة العقلائيّة قائمة على رجوع النّاس إلى الأعلم والأكفأ والأخبر، فلا بدّ أن يكون هذا الحاكم هو الأكمل بين النّاس في صفات الحاكميّة.

من هنا، كان من الطبيعيّ والعقلائيّ والمنطقيّ والموضوعيّ أن يُعلن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الذي يتمتّع بصفة الأكمليّة في الأمّة بعده هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعلمه لدنّيّ، وعدالته عصمة، وكفاءته منزّهة عن أيّ خطأ.

- فعن علمه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»**[1]. وقال الإمام عليّ عليه السلام: **«سلوني قبل**

(1) الصّدوق، محمّد، الخصال، ص 574.

أن تفقدوني؛ فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض»[1].

- أمَّا وَرَعُ الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فيكفي في الدلالة عليه ما تصدّقه سيرته، وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«والله، لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»**[2].

- وعن مجمع صفات الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«من أراد أن ينظر إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في علمه، وإلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في فهمه، وإلى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ في زهده، وإلى موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ»**[3].

---

(1) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نهج البلاغة، ج2، ص130.

(2) المصدر السابق، ص 218.

(3) النيسابوريّ، الفتّال، روضة الواعظين، ص 128.

استمرار الولاية

ولأنّ قضيّة الولاية تنطلق من كون الإسلام دين حكومة لا بدّ لها من حاكم هو الأكمل في العلم والكفاءة والعدالة، وبالتالي يجب على الأمّة أن تطيعه، استمرّت الولاية في أبناء أمير المؤمنين عليهم السلام المعصومين الذين هم أكمل الأمّة.

وهنا يطرح سؤال يتعلّق بسنة 329 للهجرة وهي سنة بداية الغيبة الكبرى، فهل تغيّر في ما تقدّم شيء؟!

أَلَمْ يعد الإسلام دين حكومة؟

هل تغيّر تقديم المصلحة العامّة على الخاصّة؟

أَلَمْ يعد المطلوب من قافلة البشريّة أن تسير نحو كمالها؟!

أَلَمْ يعد المجتمع بحاجة إلى قائد هو الأكمل في علمه وكفاءته وعدالته؟

صحيح أنّ المعصوم قد غاب، ولكن هل غياب المعصوم يغيِّر الإجابة عن الأسئلة السابقة؟!

أم أنّ المجتمع لا بدّ أن يبحث عن الأكمل في تلك الصفات باعتباره المؤهّل لقيادة المجتمع في عصر الغيبة، للتمهيد المطلوب لها؟

هذا هو ما طرحه فقهاء الشيعة، الذين أكَّـدوا أنّ الإسلام ما زال في الغيبة الكبرى دين حكومة. وما زالت أهداف الحكومة تتحقّق من خلال الأكمل في صفات العلم والكفاءة والعدالة. وما زالت الحاجة إلى أن يدرس هذا الحاكم مصالح المجتمع ليحكم في ضوئها، وليسير المجتمع في خطِّ التمهيد للوليّ القادم عجل الله فرجه الشريف.

4

الإمـــام

الإمام مصطلح قرآنيّ في قوله عزّ وجلّ:
﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

تحكي هذه الآية قصَّة امتحان عظيم، عارضةً عنوانه، وهويَّة الممتحَن والممتحِن، ونتيجة الامتحان، ومكافأة الفائز، وكلمَتي اختتام الحفل للفائز والمانح.

أمّا الممتحَن فيها: فهو خليل الله ابراهيم على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام.

وأمّا الممتحِن فيها: فهو ربُّ ابراهيم عليه السلام ومدبّر أمره سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة البقرة، الآية 124.

وأمّا الامتحان: فهو سلسلة ابتلاءات كان في مطلعها ابتلاؤه برميه بمنجيق إلى نار عظيمة بسبب تعييبه للأصنام ودعوته لتوحيد الله تعالى.

وعن نتيجة هذا الامتحان يخبرنا الإمـام الصادق عليه السلام بقوله: **«ولمّا أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقّاه جبرئيل عليه السلام في الهواء، وهو يهوي إلى النّار، فقال: يا إبراهيم، لك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، وقال عليه السلام: يا الله، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجِّني من النار برحمتك، فأوحى الله تعالى إلى النّار** ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾» [1].

وكان في نهايات تلك الابتلاءات ابتلاؤه بأحبِّ النّاس في عصره إلى قلبه، وهو ولده اسماعيل الذي أنجبه في عمر 120 عاماً من زوجته هاجر وهي عاقر في سنّ الـ 90 عاماً، بوساطة معجزة إلهيّة.

---

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الانوار، ج92، ص 189.

وابتلاؤه الأساس فيه كان أثناء رحلة الحجّ حيث أمره الله تعالى بذبحه. ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾[1]، فسار إبراهيم عليه السلام بولده إسماعيل عليه السلام نحو المذبح المقدَّس **«منى»** ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾[2]. ووضع المدْية على رقبته، وحرّكها في عمليّة الذبح، وكاد أن يذبحه لولا أمر الله لجبرئيل عليه السلام: أن اقلب المدية في يد إبراهيم عليه السلام، فقلبها.

عندها أوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3].

النتيجة كانت تامّة في نجاحها: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾[4].

(1) سورة الصّافات، الآية 102.

(2) سورة الصّافات، الآية 103.

(3) سورة الصّافات، الآيتان 104-105.

(4) سورة البقرة، الآية 124.

وهنا جاء دور المكافأة التي لم تقتصر على ثواب الآخرة، بل تعلّقت أيضاً بالدنيا، لكن من المؤكّد أنّها ليست ما يطمح إليه أهل الدنيا، فليست هي مالاً، ولا جاهاً عظيماً، ولا شهرةً واسعة، ولا تسلّطاً على الرقاب، بل إنّها جائزة تتعلّق بمنحه في الدّنيا، كرامة أفضل الأعمال، التي لها انعكاسُها العظيم في الآخرة.

فما هو أفضل الأعمال في الدّنيا ؟

إنّه العنوان الذي يتحقّق فيه منبع ومصبّ. أمّا المنبع فهو الإخلاص لله تعالى. وأمّا المصبّ فهو خدمة الناس، التي يزيد في فضلها أمران:

1. أن تتعلّق بهداية الناس.
2. أن تتسع لتشمل أكبر عدد منهم.

من هنا كانت مكافأة الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام هي: إمامة الناس: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1].

(1) سورة البقرة، الآية 124.

بقيت كلمتا الاختتام: الأولــى للفائز نبيّ الله ابراهيم عليه السلام: إذ طلب الاستزادة، لكن ليس له؛ لأنّه كان يتطلّع إلى ولده اسماعيل عليه السلام الذي شاركه في الامتحان الأهمّ بنجاح، وهو الذي قال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

كما كان يتطلّع إلى مستقبل عسى أن تكون الإمامة، فيه، في هذه الذرّيّة الطاهرة، فسأل اللهَ تعالى: ﴿..قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ..﴾؟

وكان الجواب في كلمة الاختتام من الله تعالى من خلال تبيان أنّ الإمامة ليست منصباً دنيويًّا كما قد يعتقد بعض النّاس، بل هي عهد من الله تعالى، وهذا العهد لا يمكن أن يجعله الله عزّ وجلّ في مُطْلَقِ إنسان، بل لا بدّ من مواصفات خاصّة لنيله، وعنوان هذه المواصفات يتعلّق بهدف الإمامة، وهو كمال الإنسان الذي لا يحصل

---

(1) سورة الصّافات، الآية 102.

إلّا من خلال العدل، فالذي يكون قابلاً للعهد لا بدّ أن يعيش العدل بشكل كامل بدءاً من عدله مع نفسه، فلا يكون ظالماً لها، ولو بذنب صغير، استمراراً بعدله مع الناس، فلا يصدر عنه بحقّهم أيّ ظلم، وهذا معناه أنّ العهد لا يطال إلّا من عصم نفسه من أيّ ظلم.

لذا كان جواب الله تعالى إيجابيًّا، نعم ستكون الإمامة من ذريّتك يا إبراهيم، ولكن ليس في أيّ واحد من هذه الذرّيّة، بل هي فيمن عاش العدل كلّه، وعصم نفسه من الذّنوب، وعن هذا قال تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

وفعلاً استجاب الله تعالى طلب خليله ابراهيم عليه السلام في جعل الإمامة الكبرى في ذرّيّته من إسماعيل عليه السلام وبالتحديد في محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الكامل الطاهر المطهّر الذي لم يعبد صنماً، ولم يَحِدْ عن الحقّ، ولم يظلم نفسه ولا أحداً من النّاس، بل كان قلبه مذ وُلِدَ

(1) سورة البقرة، الآية 124.

مع الله تعالى إلى أن بعثه الله عزّ وجلّ نبيّاً ليكون خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين، وأفضل بني البشر.

ولم يكتفِ الله عزّ وجلّ بهذه المنحة من الاستجابة، بل أراد لسلسلة من الذرّيّة الطاهرة من إبراهيم عليه السلام أن تستمرّ في إمامة النّاس إلى أن يتحقّق العدل الكامل على كلِّ الأرض، وحينها تُفعّل الإمامة الكبرى بأوج ظهورها، وقمّة كمالها على يد خاتم الوصيّين من تلك الذرّيّة الطاهرة عليهم السلام.

سلسلة الذرّيّة في التوراة

ومن اللاّفت أنّ سؤال إبراهيم عليه السلام لله تعالى وجوابه سبحانه قد عُرِضا في التوراة -رغم عروض التحريف فيها- إذ نقرأ في العهد القديم: «وأمّا اسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أناذا أباركه وأنمِّيه وأكثره كثيرًا جدًّا، اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمّة كبيرة»[1].

(1) الكتاب المقدّس، العهد القديم، سفر التكوين، الآيات 17 - 20.

الاثنا عشر في السنّة النبويّة

وما ورد في الروايات يتطابق مع ما ورد في كتب المسلمين من الفريقين حول رئاسة وخلافة اثني عشر إماماً بعد رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

- ففي صحيح البخاريّ: «سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **يكون اثنا عشر أميراً**، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: **كلّهم من قريش**»[1].

- وفي صحيح مسلم: «سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**، ثمّ قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: **كلّهم من قريش**»[2].

- وفي مسند أحمد بن حنبل: «كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود، وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كم تملك هذه الأمّة

---

(1) البخاريّ، محمّد، صحيح البخاريّ، (لا، ط)، بيروت، دار الفكر، 1401هـ ج8، ص 127.

(2) النيسابوريّ، مسلم، صحيح مسلم، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت)، ج6، ص 3.

من خليفة؟ فقال عبد الله ابن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل**»[1].

أسماء الأثني عشر

وقد وردت العديد من النّصوص عند الفريقين أيضاً تذكر أسماء الأئمّة الاثني عشر بعنوان الإمام أو الحجّة، من قبيل ما رواه القندوزي الحنفي: عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين على فخذيه. وهو يقبّل خدّيه ويلثم فاه، ويقول: **«أنت سيّد، ابن سيّد، أخو سيّد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجّة، ابن حجّة، أخو حجّة، أبو حجج تسعة قائمهم المهديّ»**[2]. وما رواه أيضاً عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول

---

(1) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت)، ج1، ص 398.

(2) القندوزيّ، سليمان، ينابيع المودّة لذوي القربى، تحقيق علي الحسيني، ط1، (لا،م)، دار الأسوة، 1416هـ، ج3، ص291.

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»[1].

الاثنا عشر في لوح فاطمة عليها السلام

وكذا وردت أسماء الأئمّة الاثني عشر في قصّة لوح فاطمة عليها السلام التي رواها الإمام الصّادق عليه السلام بقوله الوارد عنه: «قال أبي [أي الإمام الباقر عليه السلام] لجابر بن عبد الله الأنصاريّ: إنّ لي إليك حاجة. فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك، فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيّام. فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللّوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهنّيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت أنّه من زمرّد، ورأيت

(1) المصدر السابق، ج2، ص316.

فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمّي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما هذا اللوح؟ فقالت عليها السلام: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه اسم أبي، واسم بَعْلِي، واسم ابنيَّ، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة عليها السلام فقرأته، واستنسخته، فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم. فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً»، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الرّوح الأمين من عند ربّ

---

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاريّ، ط5، طهران، دار الكتب الاسلاميّة، 1363هـ.ش، ج1، ص 16.

العالمين... إنّي لم أبعث نبيًّا فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلاّ جعلت له وصيًّا، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيَّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه، وحجّتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أوّلهم عليّ سيّد العابدين، وزين أوليائي الماضين، وابنه شَبَه جدّه المحمود محمّد الباقر علمي، والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ...، أتيحت بعده موسى فتنة عمياء... ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في عليّ وليّي وناصري... لأسرنّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه... وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشّاهد في خلقي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك

بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب... أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»[1].

الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رأس الإمامة في الأوصياء

وفي السياق ذاته الذي أدّى إلى منح النبيّ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كرامة الإمامة الكبرى التي يتوّج بها صاحب القلب منبع الإخلاص، والساعي في عمله في مصبّ خدمة الناس أراد الله تعالى أنْ يبيّن ولاية أوّل الأئمّة في منبع الإخلاص، ومصَبّ خدمة الناس، وهو ما رسمه القرآن الكريم آيةً خالدةً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[2]. فقد نزلت هذه الآية حينما قدم فقير إلى مسجد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طالباً الصّدقة، فلم يتصدّق عليه

---

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج1، ص 8.

(2) سورة المائدة، الآية 55.

أحد من المسلمين، وكان الإمام عليّ عليه السلام يصلّي، فأومأ إليه في صلاته، وأعطاه خاتمه زكاة وصدقة، فأنزل الله تعالى الآية التي تدلّ على البعدين المطلوبين في الإمامة:

1 -الإخلاص لله تعالى: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

2 -خدمة الناس: ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

وذلك في إطار مسار ربّانيّ مع الإمام عليّ عليه السلام يشبه المسار الربّانيّ مع النبيّ إبراهيم عليه السلام.

فابتلاء النبيّ إبراهيم عليه السلام بإلقائه في النّار شابهه ابتلاء الإمام عليّ عليه السلام حينما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمبيت على فراشه في ليلة التخطيط للاغتيال، فبات عليّ عليه السلام وهو يعلم أنّ أربعين رجلاً سيأتون مشاركين في قتل المستلقي في الفراش، فبات بدون تردّد أو وجل، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نتيجة هذا العمل العظيم بقوله: **«أوحى الله [عزّ وجلّ] إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيّكما يؤثر**

أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: عبديَّ، ألا كنتما مثل وليّي عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، آخيت بينه وبين نبيّي، فآثره بالحياة على نفسه، ثمّ ظلَّ [أو قال: رقد] على فراشه يفديه بمهجته، اهبطا إلى الأرض كلاكما فاحفظاه من عدوّه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بَخٍ بَخٍ، مَنْ مثلك يا ابن أبي طالب، والله [عزّ وجلّ] يباهي بك الملائكة! فأنزل الله (عزّ وجلّ) في عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾»[1].

وابتلاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بولده إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ شبيه بابتلاء الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتهيئة لشهادة ولده الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد تزوّج الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بفاطمة أمّ البنين رضي الله عنها، لتلد له شبَاناً يقاتلون مع ولده الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيستشهدون معه. وحينما عقد زواج ابنته زينب من عبد الله بن

(1) سورة البقرة، الآية 207.

جعفر رضي الله عنه شرط عليه أن لا يمنعها من الخروج مع أخيها إلى كربلاء كما ورد في بعض الروايات.

وأخبر نخبة من أصحابه كحبيب بن مظاهر بمجريات كربلاء ليناصروا الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

وكان يتطلّع إلى شهداء كربلاء، قائلاً: **«مصارع عشّاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم»**[1].

لذا واكب الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام منذ صغره، فكان منذ ولادته معصوماً لم يسجد لصنم باتفاق المسلمين الذين يخصّونه بين صحابة النبيّ بالقول بعد ذكره اسمه الشريف عليه السلام؛ لأنّ وجهه لم يسجد لصنم، وكذا لم يحد الإمام عليه السلام عن العدل حياته وهو صاحب السّراجين[2].

---

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 295.

(2) ستأتي قصّتهما في «الإمام علّي عليه السلام العادل».

وهو القائل: **«والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»**[1].

لقد منح الله تعالى الإمامة الكبرى لأمير المؤمنين عليه السلام لكمالاته العظيمة التي عبّر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: **«من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام في علمه، وإلى نوح عليه السلام في فهمه، وإلى إبراهيم عليه السلام في حلمه، وإلى يحيى بن زكريّا عليه السلام في زهده، وإلى موسى ابن عمران عليه السلام في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»**[2].

(1) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عليه السلام، نهج البلاغة، ج2، ص 218.

(2) النيسابوريّ، الفتّال، روضة الواعظين، ص 128.

الإمام علي عليه السلام

القـــــــرآنـــــيّ

5

عاش الإمام عليّ عليه السلام منذ طفولته في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وواكبه في تفاصيل حياته قبل أن يبعثه الله عزّ وجلّ نبيًّا. وعن ملازمته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فترة ما قبل البعثة كان الإمام عليّ عليه السلام يقول: **«لقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيري»**[1]، وعن ملازمته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّل البعثة كان عليه السلام يقول: **«ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة رضي الله عنه وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة»**[2].

---

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج14، ص475.

(2) المصدر السابق نفسه.

وقد اهتمّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تربية الإمام عليه السلام تربية قرآنيّة كاملة كان يعبّر عنها أمير المؤمنين قائلاً: **«ما نزلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا وآخرة، ولا جنّة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة إلاّ أقرأَنيها وأملأها عليَّ، فكتبتها بيدي، وعلَّمني تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصَّها وعامَّها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفيمَن أنزلت إلى يوم القيامة»**[1].

وعن علاقته عليه السلام بكتاب الله عزّ وجلّ كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: **«وإنّ الكتاب لمعي، ما فارقته مذ صحبته...»**[2].

وقد اعترف القريب والبعيد بأسبقيّة الإمام عليّ عليه السلام قرآنيًّا على سائر الصحابة، ففي تاريخ دمشق أنّ أبا عبد

(1) المصدر السابق، ج40، ص 139.

(2) المصدر السابق، ج33، ص 369.

الرحمن السلميّ[1] قال: ما رأيت قرشيًّا أقرأ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي شرح نهج البلاغة: ما أقول في رجل تُعزى إليه كلّ فضيلة، ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ، ومنه فرِّع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عبّاس، وقد علم النّاس حال ابن عبّاس في ملازمته له عليه السلام وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخرِّيجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمِّك؟ فقال رضي الله عنه: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[2].

القرآن الكريم عنوان القضيّة

وفي حديث لافت نبّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنّ القرآن الكريم هو عنوان القضيّة الاستراتيجيّة التي قاتل لأجلها، وأنّ القرآن نفسه هو عنوان هذه القضيّة بعده في إمامة

(1) هو أستاذ لعاصم بن أبي النجود (إمام الكوفيّين بالقراءة) وقد انتشرت قراءته في الدين وأخذت عنه رواية أبي بكر وحفص وهي القراءة المشهورة.

(2) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 142.

أمير المؤمنين عليه السلام، لكن بعنوانين مختلفين هما التنزيل والتأويل، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا أقاتل على التنزيل، وعليّ يقاتل على التأويل»**[1].

وهذا ما نقاربه في ما يأتي.

التنزيل عنوان قضيّة النبوّة

يُفهم من الحديث السابق، ومِن مثيله كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«قاتلت على التنزيل»**[2] أنّ التنزيل هو عنوان القضيّة الأولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يعني بناء مجتمع يتبنَّى أنّ القرآن الكريم هو كلمة الله التي أنزلها عزّ وجلّ على رسوله محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ الإسلام هو الدين العالميّ الناسخ لما قبله، الخاتم الذي لا دين بعده. والشهادتان اللتان تشكّلان مدخلاً للهويَّة الإسلاميّة هما بمثابة تعبير عن معنى التنزيل.

(1) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب عليه السلام، ج3، ص19.
(2) الطوسيّ، محمّد، الأمالي، ص351.

وعليه فقضيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الأولى كانت هي التنزيل.

- لأجل هذه القضيّة بذل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم التضحيات الجمَّة، فتحمّل شتّى أنواع المعاناة أثناء الفترة المكيّة من إهانات معنويّة كوصفه بالمجنون والسَّاحر والشاعر، إلى المجاعة التي امتدّت ثلاث سنين في شعب أبي طالب، إلى المشهد الأليم الذي لاحق فيه الصّبيانُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يضربونه بالحجارة، إلى المشهد المؤلم الذي رميت فيه النفايات على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلّي، إلى غير ذلك من مواقف توضِّح معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما أوذي نبيّ بمثل ما أوذيت»**[1].

- وهذه القضيّة هي التي كانت المحور في حروب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتحالفاته:

1. فهي المنطلق والخلفيَّة لتحديد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مشركي قريش بأنَّهم الخطر الأبرز الذي يهدِّد الإسلام، ولأجل

---

(1) النقويّ، محمّد، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، (لا،ط)، طهران، مكتبة المصطفوي، (لا،ت)، ج1، ص 381.

ذلك عقد تحالفاً هو أشبه بالوثيقة الوطنيّة، مع يهود المدينة (يثرب) ومشركيها لأجل صرف الاهتمام نحو تلك الجبهة.

2. وهي كانت المنطلق لمحاربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهود فيما بعد، حينما نكثوا العهد، وشكَّلوا تهديداً سافراً للإسلام والمسلمين.

3. وهي كانت المنطلق الذي دخل منه صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية بعد ذلك مع مشركي قريش أنفسهم؛ لأنّ القضيّة عنده لم تكن أخذاً بالثأر، وإنّما كانت قضيّة ترسيخ الإسلام وانتشاره، مع أنّ بعض أصحابه لم يفهموا ذلك، واعترضوا عليه في الحديبيَّة، ولم يعُوا أنّ المحرِّك للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن السيطرة بالقوّة، بل كانت قضيّة الإسلام.

- ولأجل هذه القضيّة، سار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سبيل المباهلة بنفسه وبالأعزّ حينما واجهت العقيدة الإسلاميّة خطراً

عقائديًّا من خلال ما حدث من حوار مع نصارى نجران، فدعاهم بعده إلى المباهلة، وقدم إليها بنفسه وبأعزّ خلقه، وهم أهل بيته (عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام).

- ولأجل هذه القضيّة دخل صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه معترك كسر بعض المسلّمات السلبيّة لدى الجاهليّين، كموضوع إلحاق المتبنَّى بالابن في جميع الأحكام، فتزوَّج طليقة زيد بن حارثة الذي كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد تبنَّاه سابقاً.
- ولأجل هذه القضيّة كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحذّر من انقلاب داخل المجتمع الإسلاميّ يتمثّل بإعلان الارتداد من قبل مجموعة يُخشى أن يؤدّي إلى زعزعة العقيدة الإسلاميّة، لذا:
- نسج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه بعض العلاقات العائليّة.
- كان يَحذَر من تبليغ ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالملأ الأعلى إلى أن أنزل الله تعالى

ضمانة ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[1]، وهي تمثِّل ضمانة لما كان يحذر منه، وهو أن لا يتزعزع التنزيل، وبالتالي يرحل عن هذه الدنيا ونبوَّته مسلّمة في المجتمع المسلم.

التأويل عنوان قضيَّة الولاية

وفي الثامن والعشرين من صفر اطمأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على نجاح قضيّته المركزيّة ألا وهي التنزيل، لكنّ عينه التي لا يطفئها الموت كانت على القضيّة الثانية التي ابتدأت من حين رحيله وهي ما أطلق عليه صلى الله عليه وآله وسلم مصطلح **«التأويل»** حينما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا أقاتل على التنزيل، وعليّ يقاتل على التأويل»**[2].

وقضيّة **«التّأويل»** التي انطلقت في تسميتها من القرآن الكريم بلحاظ مضمونه الحقيقيّ هي قضيّة إرساء

(1) سورة المائدة، الآية 67.

(2) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج3، ص 19.

معالم الدين المحمديّ الأصيل بدون تحريف يفرِّغه من مضمونه وإن بقي القالب. فإضافةً إلى حفظ الشريعة كانت هذه القضيّة هي محور عمل أهل البيت عليهم السلام، والتي كانت في غاية الأهميّة والحساسيّة في السنوات الخمسين الأولى منذ رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففي هذه السّنوات وهي أعوام الجيل المسلم الأوّل تستقرّ معالم الدين لتأخذ الأجيال المقبلة إسلامها من خلاله، وقد كان أئمَّة أهل البيت عليهم السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام مستعدّين لبذل كلِّ تضحية لأجل قضيّة التأويل هذه، والتي كان لا بدّ فيها من أمرين: بيان الحقّ، والتحمّل لأجل بقاء الحقّ.

إنّ كون قضيّة التأويل وإرساء معالم الدّين المحمديّ الأصيل بحقيقته هي محور مسيرة أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم يضيء على الكثير من الأمور التي حصلت في حياتهم، والتي منها:

1. دور السيّدة الزهراء عليها السلام بعد رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

والذي تجلَّى بالتضحية لبيان الحقّ، وليبقَى الحقّ معلَماً واضحاً عبر التاريخ.

2. موقف الإمام عليّ عليه السلام من الحكّام قبله، وهو موقف النّاصح بحقّ، لا المتحيِّن فرصةً للأخذ بالثأر؛ لأنّ قضيّة التّأويل هي التي كانت محور مسيرته. فهو لأجلها لم يرفع سيفه بعد السّقيفة، رغم ما جرى على زوجته السيّدة الزهراء عليها السلام، بل واكب الذين ظلموا بإيجابيّة حين علم أنّ مواكبتهم تخدم قضيّة التّأويل، وهو عليه السلام لأجلها قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

3. موقف الإمام الحسن عليه السلام في حربه وفي صلحه، وحينما لم يفهمه بعض أصحابه، كان جوابه عليه السلام: إنّ الصلح كان لأجل قضيّة التأويل، لإبقاء مَنْ بدونهم لا ينجح مشروع القضيّة.

4. موقف الإمام الحسين عليه السلام في سكوته عشر سنوات بعد شهادة أخيه، وفي ذهابه إلى كربلاء هو وأهله

وخاصّة أصحابه في مباهلة انتصر فيها الدمّ الذي كان الحبر الذي ثبَّت انتصار معركة التّأويل تثبيتاً لا يمكن محوه من قبل أيّ ظالم مهما علا في الأرض.

في عام 61 هـ انتصر أهل البيت عليهم السلام في معركة التأويل لتختتم السنوات الخمسين بانتصارهم المدوِّي بصوت الدم الحسينيّ.

الإمام علي عليه السلام

6

الـــــولـــــيّ

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[1].

الولاية مصطلح أصيل وراسخ في دلالته على مقام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام استمراراً لولاية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما يدعو للوقوف عنده والتأمّل فيه.

معنى الولاية

تكرّرت مـادّة «الـولايـة» في القرآن الكريم بقوالب مختلفة من قبيل: «وليّ،

---

(1) سورة المائدة، الآيتان 55-56.

أولى، أولياء، يتولّى...». وقد وصلت الكلمات القرآنيّة التي هي قوالب لمادة الولاية إلى 236 كلمة.

والولاية في مفهومها العامّ تتضمّن معنيين:

الأوّل: القرب الخاصّ، فحينما يُقال: الصفّ الأوّل يليه الصفّ الثاني أي إنّه الأقرب إليه من دون فصل[1].

الثاني: التّدبير، فحينما يُقال: فلان وليّ الميت، أي هو، إضافةً إلى كونه أقرب النّاس إليه، المعنيُّ في تدبير أموره، فهو الذي يراجع في تجهيزه وماليّاته وما شاكل. وهكذا حينما يُقال: فلان والي المدينة، فهو صاحب التّدبير والسّلطة فيها، باعتباره أقرب النّاس إلى أمورها الإداريّة[2].

(1) انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (لا،م)، مكتبة الاعلام الإسلاميّ، 1404هـ ج6، ص141.

(2) انظر: الطباطبائيّ، محمّد حسين، تفسير الميزان، (لا،ط)، قم، منشورات جماعة المدرّسين، (لا،ت)، ج6، ص12.

ولاية الله

في ضوء ما تقدّم، فإنّ معنى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ...﴾ أنّ الله تعالى هو الأقرب إليكم وصاحب التدبير عليكم، وقد أكّد القرآن الكريم هذين الأمرين.

أ. ففي المعنى الأوّل (الأقـرب إليكم)، قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[2].

ومن لطيف ما ورد أنّ أبا حنيفة في تطبيقٍ لهذا المعنى قال للإمام الصادق عليه السلام: **«رأيت ابنك موسى عليه السلام يصلّي، والنّاس يمرّون بين يديه، فلا ينهاهم، وفيه ما فيه»**. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **«أدعوا لي موسى»**، فدعي، فقال عليه السلام له: **«يا بنيّ، إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك كنت تصلّي والناس يمرّون بين يديك، فلم تنههم، فقال عليه السلام: نعم يا أبت، إنّ**

(1) سورة ق، الآية: 16.

(2) سورة الأنفال، الآية 24.

الذي كنت أصلّي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1][2].

ب. وفي المعنى الثاني: صاحب التدبير عليكم قال الله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾[3].

إنّ هذه الآية تشير إلى المسلك الاعتقاديّ لمشركي قريش الذين كانوا يعتقدون بأنّ الخالق هو الله تعالى كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[4]. لكنّهم كانوا يعتقدون أنّ أمور التدبير المستقلّ هي للأصنام، لذا فهم كانوا يرفضون ولاية الله تعالى بهذا المعنى.

وهذه الولاية التدبيريّة هي التي كانت محور الصّراع الأساسيّ بين المشركين ورسل الله عزّ وجلّ.

---

(1) سورة ق، الآي 16.

(2) الكليني، محمّد، الكافي، ج3، ص297.

(3) سورة الشورى، الآية 9.

(4) سورة لقمان، الآية 25.

والقرآن الكريم يؤكّد أنّ هذه الولاية هي لله وحده لا يمكن أن يستقلّ غيره بها، وكلّ ولاية إن لم ترجع إلى ولاية الله فهي باطلة.

على هذا الأساس تحدّثت آية الولاية في سورة المائدة عن ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ...﴾.

ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

بناءً على المعنى المتقدّم للولاية، فإنّ ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي بمعنى أنّه الأقرب إلى المؤمنين، وأنّه صاحب التدبير عليهم.

أ. أمّا المعنى الأوّل (الأقرب)، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: **«لا يؤمن أحدكم حتّى يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما»**[1].

(1) الشهيد الثاني، زين الدين، مسكن الفؤاد، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط1، قم، 1407م، ص27.

ومن لطيف ما ورد في تطبيق ذلك ما حصل مع الصحابيّ أبي رافع رضي الله عنه الذي قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم، أو يُوحَى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة حتّى إن كان منها سوء يكون إليّ دونه»[1].

ب. أمّا المعنى الثاني (صاحب التدبير) فقد قال الله تعالى فيه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[2].

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى هذه الولاية، فأجاب: **«السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم»**[3] وهذا المعنى ما أكّده قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[4].

---

(1) الميرزا النوري، حسين، خاتمة المستدرك، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط1، قم، 1416، ج3، ص165.

(2) سورة الأحزاب، الآية 6.

(3) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج37، ص127.

(4) سورة الحشر، الآية 7.

ولاية الوصيّ عليه السلام

وتكمل الآية حديثها عن ولاية الوصيّ ﴿... وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[1].

من الواضح أنّ الآية لا تتحدّث عن جماعة من النّاس قد آتوا الزكاة وهم راكعون، فليس من عادة المؤمنين أن يؤتوا صدقاتهم وهم في حالة الركوع، بل إنّ موضوعها خاصّ ومحدّد تحدّثت عنه الرّوايات بتفصيل، كتلك الرّواية التي وردت عن أبي ذرّ رضي الله عنه:

«صلّيت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السّائل يده إلى السّماء وقال: اللهمَّ، اشهد أنّي سألتُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يعطني أحدٌ شيئاً، وكان عليّ عليه السلام راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا فرغ من

---

(1) سورة المائدة، الآية 55.

صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **اللهمّ، موسى** عليه السلام **سألك فقال:** ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[1]، **فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً:** ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾[2]. **اللهمَّ، وأنا محمّد نبيُّك وصفيُّك، اللهمَّ، واشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليًّا اشدد به ظهري. قال أبو ذرّ: فما استتمّ رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل** عليه السلام **من عند الله تعالى: فقال: يا محمّد، اقرأ، قال: وما أقرأ، قال اقرأ:** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[3]»[4].

(1) سورة طه، الآيات 25-32.

(2) سورة القصص، الآية 35.

(3) سورة المائدة، الآية 55.

(4) الطباطبائيّ، محمّد حسين، تفسير الميزان، ج6، ص21.

إذاً معنى الآية الشريفة هو: إنّما وليّكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام.

وبناءً على ما تقدّم من معنى الولاية، فإنّ ولاية الإمام عليّ عليه السلام على المؤمنين هي بمعنيين:

الأوّل: أنّه الأقرب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أكّد القرآن الكريم على تفعيل هذا القرب المعنويّ للإمام عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1].

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«عليّ وفاطمة وولداها»**[2].

الثاني: أنّه صاحب التدبير على المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(1) سورة الشورى، الآية 23.

(2) الرازيّ، ابن أبي حاتم، التفسير الكبير، ج27، ص166.

وهذا ما أكّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم حينما ربط ولاية عليّ عليه السلام بولايته على المؤمنين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»**[1].

واللاّفت في آية الولاية أنّها نزلت في موردٍ جمع فيه الإمام عليّ عليه السلام بين أمرين: هما الصلاة والصدقة، وبعبارة أخرى: بين التوجّه إلى الله، وخدمة الإنسان، فكم صلّى الإمام عليّ عليه السلام وصلّى، وكم تصدّق عليه السلام وتصدّق، لكنَّ الله تعالى لم ينزل آية الولاية إلاّ حينما جمع عليه السلام بين الصّلاة والصّدقة، وكأنّ الله عزّ وجلّ أراد أن يعطي درساً للنّاس أنّ الإمامة الكبرى هي لأولئك الذين ذابوا في لقاء الله، وهم في عمق هذا الذّوبان لم يغفلوا عن خدمة الناس.

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج33، ص 147.

من لطيف ما ورد حول هذا الأمر العميق هو حوار مع الخطيب البغداديّ حينما كان يحدّث الناس عن مورد نزول آية الولاية في أمير المؤمنين عليه السلام حينما تصدّق بالخاتم، إذ سأله أحدهم: كيف التفت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الفقير وهو يصلّي لله، ومن المعروف عن عليّ عليه السلام أنّه كان حينما يصلّي لا يلتفت إلى شيء غير الله عزّ وجلّ، ولعلّ ذلك السائل كان يستحضر قضيّة النّصل الذي دخل في رِجل عليّ عليه السلام، حيث رُوي: «أنّه وقع نصل في رجله، فلم يستطع أحدٌ إخراجه، فقالت السيّدة فاطمة عليها السلام: **«أخرجوه في حال صلاته؛ فإنّه لا يحسّ حينئذٍ بما يجري عليه، فأخرج وهو في صلاته، فلم يحسّ به أصلاً»**[1]. فإذا كانت هذه هي حالة عليّ عليه السلام أثناء صلاته فكيف يلتفت إلى الفقير وهو يصلّي؟!

(1) النراقيّ، محمّد مهدي، جامع السعادات، تحقيق محمّد كلانتر، (لا،ط)، النّجف، دار النعمان، (لا،ت)، ج3، ص263.

إلاّ أنّ الخطيب البغداديّ أجابه بردّ جميل في بيتَيْ شعر يقول له فيهما:

يَسقي ويشرب لا تلهيه سكرته
عن النّديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تمكّن من
فعل الصحاة فهذا أعظم الناس[1]

الولاية في آيات أخرى

إضافةً إلى استعمال القرآن الكريم مصطلح الولاية بشكل صريح في الآيـة السابقة، فقد ورد في بعض الروايات الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام تفسير عدّة آيات قرآنيّة بالولاية من قبيل تفسيره قوله عزّ وجلّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2]، قال عليه السلام: **«النّبأ العظيم**

(1) ابن أبي جمهور، محمّد، عوالي اللآلي، ط1، قم، سيّد الشهداء، 1403هـ، ج1، ص 3.
(2) سورة النبأ، الآيتان 2-1.

الولاية»[1]، وتفسيره قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾[2]، قال عليه السلام: «الحسنة الولاية»، وتفسير قوله سبحانه: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾[3]، قال عليه السلام: «الولاية».

الولاية في أسئلة القبر

ويبيّن الإمام الصادق عليه السلام منزلة الولاية في حديثه عن أسئلة القبر بقوله عليه السلام: «يُسأل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته إيّانا أهل البيت عليهم السلام، فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع: ما دخل فيكنَّ من نقص فعليَّ تمامه»[4].

الولاية وقبول الأعمال

ولعلَّ أكثر الأحاديث دلالةً على أهميّة الولاية وأثرها

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج1، ص 418.
(2) سورة الأنعام، الآية 160.
(3) سورة العصر، الآية 3.
(4) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج3، ص 241.

على الإنسان هو ما ورد عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو قوله: **«ذروةُ الأمر وسنامه ومفتاحه وبابُ الأشياء، ورضى الرحمن، الطاعةُ للإمام بعد معرفته... أما لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدَّق بجميع ماله، وحجَّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان على الله حقٌّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان»**[1].

سرّ الولاية

ما هو سرّ هذا التأكيد، والمنزلة، والتعليق، والمحوريَّة في الإيمان؟

إنّ الإجابة عن هذا السّؤال تقارَب من زوايا متعدّدة:

الزّاوية الأولى: من خلال بيان المرتبة الكماليّة المعنويّة والتكوينيّة الخاصّة بالأولياء لكونهم وسائط في الفيض الإلهيّ، وهذا لن أتعرَّض له هنا[2].

---

(1) المصدر السابق، ج2، ص19.

(2) انظر: بركات، أكرم، يسألونك عن الأئمّة، ط3، بيروت، بيت السراج، 2016م، ص88-81.

الزّاوية الثانية: من خلال بيان دور الأئمّة عليهم السلام في حفظ الشّريعة والسنّة النبويّة التي تمثّل مع القرآن الكريم خارطة الطريق لوصول الإنسان إلى كماله، وبالتّالي لتحديد هدف خلقه.

فلولا الأئمّة المعصومون عليهم السلام لحُرمنا من خريطة الله تعالى الموجّهة نحو كمالنا وتحقيق هدف وجودنا، وبالتالي فولايتُهم في هذا الإطار التشريعيّ هي محور الإيمان وشرط قبول الأعمال.

وهي ولاية تنظر إلى التاريخ إلّا أنّها أساسيّة في كمالنا المعاصر والمستقبليّ.

الزاوية الثالثة: من خلال ضرورة قيادة الوليّ للمجتمع، وهي ما يعبّر عنها بالقيادة السياسيّة أو الاجتماعيّة.

فمعنى **«انّ عليًّا... وليّ كلّ مؤمن من بعدي»** أنَّه هو القائد الاجتماعيّ الذي يحدِّد أولويّات الأُمّة في ضوء معرفته بالإسلام والزمان والمكان، ويوجّه الأمّة نحو تلك

الأولويّات، وهذا أمر أساسيّ، وغاية في الأهمّيّة لتحقيق كمال المجتمع.

الولاية والتكامل الاجتماعيّ

إنّ أهمّيّة التكامل الاجتماعيّ، بل حتميّة تحقيقه في مستقبل البشريّة نفهمُها من خلال الحوار الذي تمّ بين الله تعالى وملائكته حينما أخبرها عزّ وجلّ بمشروع خلق الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

فسؤال الملائكة لم ينطلق من التسافل الفرديّ للإنسان، فهي لم تقل: أتجعل فيها من لن يصلِّ لك، ولن يعبدك... بل قالت: {من يفسد فيها ويسفك الدماء} أي عن التسافل الاجتماعيّ، وبالتالي فإنَّ تدخُّل الله تعالى وعرض الأسماء على الملائكة ما هو إلاّ تأكيد لها على أنَّ

(1) سورة البقرة، الآية 30.

مسيرة الانسانيّة سوف تتكامل على المستوى الاجتماعيّ.

وعليه يأتي السؤال:

كيف يتحقّق التكامل الاجتماعيّ للإنسانيّة؟

من المؤكّد أنَّ هذا التكامل لا بدّ له من شريعة، وهذا ما أشرنا إليه في سرّ الولاية من الزاوية الثانية، لكن هل يكفي ذلك وحده في تحقيق التكامل الاجتماعيّ؟

قطعاً لا، إذاً لا بدّ للسير الاجتماعيّ التكامليّ من وجود قائد بصير كُفْء نزيه عارف بالشّريعة ومشروعها، يكون دوره تحديد دور الأمّة التي من واجبها الإطاعة في ما حدَّده، وإلاَّ فإنّها سوف تنحرف عن مسار التكامل الاجتماعيّ، وبالتَّالي إن لم يكن المجتمع يسير بدلالة هذا الوليّ، فإنّه لن يحقّق كماله، حتّى لو كان في مشهد الآخرين ذا حُسن وجاذبيّة، فإنّ موقع مشهدهم هذا، قد لا يكون تكامليًّا عند الله تعالى؛ لكونه ليس الموقع الذي حدّده وليّ الله.

أعطي لذلك مثالاً من تاريخ الإمام عليّ عليه السلام الذي يحمل صفة وليّ الله عند جميع المسلمين.

ففي زمن حكومته حدَّد أولويّات الأمّة التي كانت في إحدى المحطّات في حرب الجمل، وفي أُخرى في حرب صفّين، وفي ثالثة في النهروان في قتال الخوارج. في تلك الفترة كان يوجد العديد ممَّن عاصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وعرفهم المسلمون في مشاهد الصّلاة والصّيام والحجّ وتلاوة القرآن الكريم. لكنّ الذي جرى هو أنّ الإمام عليًّا عليه السلام وهو الوليّ قد حدَّد دور هؤلاء بأن يكونوا معه في حرب النّهروان مثلاً، لكنَّ بعضهم قرّر أن لا يشارك في تلك الحرب، وأن يبقى في المسجد مصلِّياً صائماً قارئاً لكتاب الله عزَّ وجلّ، معلِّماً للنّاس آياته، وقد قرّر بعضهم -مثلاً- أن يذهب إلى ثغور المسلمين ويرابط هناك.

ومثال آخر هو حينما قرَّر وليّ الله الإمام الحسين عليه السلام أن ينطلق من مكّة المكرّمة نحو العراق، وحدَّد أولويّات

المسلمين أن يرافقوه في رحلته، وهذا ما علّمنا فعلاً في رسالته إلى بني هاشم **«من التحق بي فقد استُشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح»**[1]. وكذا في خطبته قبيل الرحيل من مكّة، والتي قال فيها: **«... ألا من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا؛ فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى»**[2].

هذا الكلام كان في مكّة، والمسلمون فيها يتهيَّأُون للذهاب نحو منى تمهيداً للوقوف في عرفات.

أكثر هؤلاء لم يلبّوا نداء الوليّ، فلم يقطعوا حجّهم، بل قرّروا السير في رحلة الحجّ نحو منى، ثمّ عرفات، ثمّ المشعر الحرام حيث الذكر والاستغفار والصلاة والقيام والدّموع.

هل أعمال هؤلاء تقع في المسار الذي يحقّق تكامل المجتمع الإنسانّي؟

---

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص81.

(2) ابن طاووس، علّي، اللهوف في قتلى الطفوف، ط1، قم، أنوار الهدى، 1417هـ، ص38.

هل أعمال هؤلاء تحقّق هدف وجودهم؟

أم أنّ التكامل الاجتماعيّ وهدف الوجود يتحقّق من خلال ما حدَّده الوليّ؟!

وبالتالي: هل وقوفهم في عرفات ومبيتهم في المشعر، ومناسكهم في مذبح منى -وقد تركوا وليّ الله في مسيرته إلى مذبح الشّهادة- هو محلّ رضا وتقدير الله تعالى أو إعراض عنه عزّ وجلّ؟!

ألا يستوقفنا في هذا الموقف ما ورد من حوار بين الله تعالى وإبليس حينما قال الأخير لربِّه: «اعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرَّب ولا نبيّ مرسل. **فأجابه عزّ وجلّ: لا حاجة لي إلى عبادتك؛ إنّما أريد أن أُعبد كما أريد، من حيث أريد لا من حيث تريد»**[1].

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج11، ص141.

لستُ في مقام التعرُّض لمصير هؤلاء في الآخرة، فقد أبديتُ النظرة إلى ذلك في كتابي **«برقية الحسين عليه السلام»**، وإنّما أريد أن نتأمّل في حساسيّة موقع دلالة الوليّ في استمداد الرضا الإلهيّ المتعلّق بتحقيق الغاية والهدف من خلق الله تعالى للإنسان.

السؤال في عصرنا الحاضر

أعتقد أنَّ الكلام السابق مقبول جدًّا في وسط عامّة الشيعة في نظرتهم إلى علاقة الأمّة بالأئمّة، لكنّي أريد أن أطرح السؤال عينه بعد سنة 329 هـ التي غاب فيها الإمام الثاني عشر المهديّ عجل الله فرجه الشريف غيبته الكبرى، والتي تمَّ فيها نصاب تبليغ الشريعة التي تشكّل خارطة الطريق للتكامل الإنسانيّ.

فالسؤال السابق يتكرَّر بصيغ أخرى:

- هل ما زال المشروع الإلهيّ بتكامل البشريّة قائماً؟
- هل ما زال التكامل الإنسانيّ فرديًّا واجتماعيًّا معاً؟

- هل يكفي وجود السنّة النبويّة إضافةً إلى القرآن الكريم في تحقيق التكامل الاجتماعيّ، أو لا بدَّ من وليّ عارفٍ بالشريعة ومشروعها، بصير، كُفْء، نزيه؟!

- هل يكفي الاعتقاد بالولاية لأئمّة أهل البيت عليهم السلام في تحقيق المشروع الإلهيّ في تكامل الإنسانيّة، أو لا بدّ، إضافةً إلى ذلك، من تولّي من يحمل الصفات الأعلى من العارفين بالشّريعة ومشروعها من أهل البصائر والكفاءة والورع، فنتولّاه نائباً عن الوليّ الأصيل الغائب عنّا لحكمة ربّانيّة تتعلّق بأهليّة المجتمع لحضور القائم عجّل الله فرجه الشريف؟

الإمام علي عليه السلام

العادل

7

في زيـــارة الإمـــام علي عليه السلام ورد:

«السلام على العادل في الرعيّة، الحاكم بالقضيّة، القاسم بالسويّة»[1]. وأيضاً ورد في زيارته عليه السلام: **«لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ ولَا لأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ. الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَه بِحَقِّه، والْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْه الْحَقَّ، والْقَرِيبُ والْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاء»**[2]

- العدل هو من أرقى الصفات الكماليّة التي وصف الله تعالى ذاته بها في أكثر

---

(1) المشهديّ، محمّد، المزار، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ط1، قم، مؤسسة النّشر الإسلامي، 1419هـ، ص255.

(2) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج1، ص455.

من آية، وذلك بلفظ يرادفه هو القسط[1]، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

- والعدل هو معيار الله عزّ وجلّ في الحساب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4].

- والعدل مقابل الظلم الـذي وصف الله تعالى به (بالظلم) الإنسان الذي حمل الأمانة بعد أن عرضها على السماوات والأرض والجبال، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[5].

---

(1) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص85.
(2) سورة آل عمران، الآية 18.
(3) سورة يونس، الآية 4.
(4) سورة يونس، الآية 54.
(5) سورة الأحزاب، الآية 72.

لكنّ صفة الظلم هذه، وإن كان لها أثر كبير في مستقبل البشريّة المُقبل، إلّا أنّ مآلها إلى زوال، فالعدل هو الذي سينتصر في نهاية المطاف.

وهذا الأمر هو الذي بيَّنه الله تعالى لملائكته حينما سألوا ربّهم بصورة الاعتراض على مشروع الإنسان: كيف ستجعل يا ربّ، في الأرض كائناً ظالماً يُفسد فيها، ويسفك الدماء، وذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[1]، وقد بيّن الله تعالى للملائكة أنّ المشروع الإنسانيّ لن يُختتم بالظلم بل بالعدالة، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقد علَّم الله آدم عليه السلام الأسماء التي هي عبارة عن العادلين في الأرض الذين بعدالتهم يضفون الجمال والحسن إلى لوحة الإنسانيّة، وعرض آدم عليه السلام تلك الأسماء لترضخ الملائكة لإرادة الله تعالى وتُذعن لحكمته.

---

(1) سورة البقرة، الآية 30.

(2) المصدر السابق نفسه.

- والعدل هو علّة إرسال الرسل والرسالات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[1].

- والعدل هو مهمّة كلّ رسول أرسله الله تعالى للناس، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2].

النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم العادل

لأهميّة العدل ومنزلته ومكانته كان محلّ أمر الله عزّ وجلّ لخاتم أنبيائه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كما لسائر الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[4].

(1) سورة الحديد، الآية25.

(2) سورة يونس، الآية47..

(3) سورة الأعراف، الآية29.

(4) سورة المائدة، الآية42.

من هنا كان العدل من أهمّ الصفات التي تميّز بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته.

الإمام عليّ عليه السلام العادل

ومن منطلق ضرورة صفة العدل في الوصيّ والخليفة والحاكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرشد صلى الله عليه وآله وسلم إلى من يساويه في العدل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يدي ويد عليّ بن أبي طالب في العدل سواء»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء»**[2].

وقال عن عليّ عليه السلام: **«إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم فى الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة»**[3].

---

(1) ابن المغازلي، علي، مناقب علّي بن أبي طالب عليه السلام، ط1، ايران، انتشارات سبط النبيّ، 1426هـ ص 129 - 130.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) الطوسّي، محمّد، الأمالي، ص 251.

الإمام عليّ عليه السلام على منهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في العدل

ابتُلِيَ الإمام علي عليه السلام حينما استلم الحكم بمخلَّفات من حكم قبله، فقد كانت سياسة بعضهم قائمةً على تمييز بعض النّاس بالعطاء والسخاء من بيت المال على بقيّة المسلمين بغير حقّ وعدالة؛ لذا كانت البداية في عهد حكمه هي استرجاع المال العامّ ممّن أخذوه بغير الحقّ.

وقد رسم الإمام عليّ عليه السلام هذه الأولويّة بناءً على سيره على منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذا كانت خطبته الأولى في اليوم الثاني من البيعة تعبِّر عن ذلك، إذ قال فيها: **«وإني حاملكم على منهج نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم، ومُنفِّذ فيكم ما أُمِرت به إن استقمتم لي، وبالله المستعان، ألا إنّ موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، كموضعي منه أيّام حياته»**[1].

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج7، ص 36.

نماذج من عدل الإمام عليّ عليه السلام:

1. في الخطبة السابقة فاجأ الإمام عليّ عليه السلام المسلمين قائلاً: «ألا إنّ كل قطيعة أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوّج به النساء، وفُرِّق في البلدان لرددته إلى حاله، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحقّ، فالجور عليه أضيق»[1].

2. وبيَّن الإمام عليّ عليه السلام في هذه الخطبة برنامجه العمليّ في العدالة لتصحيح ما سبق قائلاً: «ألا لا يقولنَّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتّخذوا الوصائف الرُّوقةُ، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً إذا ما منعتهُم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابنُ أبي طالب حقوقنا، ألا وأيّما رجلٍ من المهاجرين والأنصار من

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1، ص 269.

أصحاب رسول الله ﷺ يرى أنّ الفضل له على من سواه لصحبته فإنّ الفضل النيّر غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله»[1].

3. وبعد ذلك بيّن الإمام عليّ عليه السلام برنامجه العمليّ في تقسيم ما في بيت مال المسلمين، فقال: **«وأيّما رجل استجاب لله وللرسول ﷺ، فصدّق ملّتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يُقسَم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب،لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خير للأبرار، وإذا كان غداً -إن شاء الله- فاغدوا علينا، فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلّفنّ أحد منكم عربيّ ولا عجميّ، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلّا حضر إذا كان مسلما حرّاً، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم»**[2]، ثم نزل.

---

(1) المصدر السابق، ج7، ص 36.

(2) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج7، ص 36.

وكان هذا أوّل ما أنكروه من كلامه عليه السلام، وأورثهم الضغن عليه عليه السلام، وكرهوا إعطاءه وقسمه بالسويّة، فلمّا كان من الغد غدا، وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: **«ابدأ بالمهاجرين، فنادِهم وأعط كلّ رجل ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثمّ ثنِّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من النّاس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك»**[1].

وحينما تمّ توزيع ما في بيت المال بالعدل والسويّة اعترض عليه بعض المسلمين، قال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالأمس، وقد أعتقته اليوم، فقال: **«نعطيه كما نعطيك، فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضِّل أحداً على أحد»**[2].

وروى أبو إسحاق الهمداني أنّ امرأتين أتتا عليّاً عليه السلام،

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) المصدر السابق نفسه.

إحداهما من العرب والأخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم؟ فقال عليه السلام: **«إنّي والله، لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»**[1].

ورُوِيَ أنّه جاء إلى الإمام عليّ عليه السلام رجل من الأنصار، فأعطاه ثلاثة دنانير، وجاء بعده غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين، هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإياه سواء؟ فقال: **«إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً»**[2].

وقد تطوّر هذا الاعتراض إلى التحاق المعترضين بالمناوئين للإمام عليّ عليه السلام، ففرّ كثير من الناس إلى معاوية، فجاء البعض ينصح الإمام عليًّا عليه السلام أن يعدل عن العدل، وأن يُفضّل السيّد على العبد، والعربيَّ على

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 137.

(2) الفيض الكاشانّي، محمّد، الوافي، ط1، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، 1406هـ، ج3، ص 14.

العجميّ، وهكذا، فأجابهم الإمـام عليّ عليه السلام قائلاً: «أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ، لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالُهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْوَالُهُم»[1].

4. ومن نماذج عدل الإمام عليّ عليه السلام ما حصل بينه وبين أخيه عقيل الذي كان فقيراً جدّاً، فجاء إلى الإمام عليه السلام يطلب صاعاً من القمح -أي ثلاثة كيلوات- فكانت النتيجة التي أخبرنا بها الإمام عليّ عليه السلام حينما روى لنا بنفسه هذه الحادثة قائلاً: «واللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ، حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الأَلْوانِ، مِن فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُها منْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ

(1) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ط2، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414هـ، ج15، ص 107.

ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ الأذَى وَلا أَئِنُّ مِن لَظَىً»[1].

5. ومن نماذج عدالة الإمام عليّ عليه السلام أنّه دخل ليلةً في بيت المال يكتب قسمة الأمـوال، فـورد عليه طلحة والزبير، فأطفأ عليه السلام السراج الذي بين يديه، وأمر بإحضار سراجٍ آخر من بيته، فسألاه عن ذلك فقال عليه السلام: **«كان زيته من بيت المال لا ينبغي أن نصاحبكم في ضوئه»**[2].

6. ومن نماذج عدالته ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عمّاله: **«أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم، واقتصدوا**

---

(1) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عليه السلام، نهج البلاغة، الخطبة 224.

(2) النجفيّ، المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، تحقيق شهاب الدين (لا،ط)، ايران، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (لا،ت)، ج8، ص 539.

قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار؛ فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار»[1].

7. ومن شدّة عدله ما نقله سالم الجحدريّ قال: شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُتي بمال عند المساء، فقال: «اقتسموا هذا المال»، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخِّره إلى غد، فقال لهم: «تقبلون (أي تضمنون) لي أن أعيش إلى غد؟» قالوا: ماذا بأيدينا، فقال: «لا تؤخّروه حتى تقسموه»[2].

سرّ عدالة عليّ عليه السلام

يحدّثنا أمير المؤمنين عليه السلام عن سرّ عدالته قائلاً: «وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً[3]، أَوْ أُجَرَّ فِي

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 105.
(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج41، ص 116.
(3) السعدان نبات شوكي ذو حسك لها ثلاث رؤوس محدّدة، على أي وجه وقعت على الأرض كان لها رأسان قائمان [البحرانيّ، ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ط1، قم، مركز النشر، 1362هـ.ش، ج4، ص84]، والمسهّد هو الذي أرّقه الآخر وأسهره فمنعه من النوم.

الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً[1] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا[2] وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا ؟!»[3].

ويُكمل عليه السلام بيان سرّ عدالته قائلاً:

«واللَّه لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّه فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُه وإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا لِعَلِيٍّ ولِنَعِيمٍ يَفْنَى ولَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ بِاللَّه مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وقُبْحِ الزَّلَلِ وبِه نَسْتَعِينُ»[4].

---

(1) المصفّد أي الموثوق شدّاً بغلّ أو قيد [البحرانّي، ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ج4، ص84]

(2) القفول، الرجوع من السّفر [البحرانّي، ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ج4، ص84]

(3) ابن أبي طالب، الإمام علّي عليه السلام، نهج البلاغة، الخطبة 224.

(4) المصدر السابق نفسه.

8

الإمام علي عليه السلام

القـــويّ

ممّا اشتهر به أمير المؤمنين عليه السلام هو قوّته المضافة إلى شجاعته، حتى لقّب بـ أسد الله الغالب و بـ سيف الله المسلول.

ففي بدر قتل نصف المشركين واشترك في قتل نصفهم الآخر، حتى سُمّي فيها بـ **«الموت الأحمر»**.

وفي أُحد وحنين ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فرّ آخرون.

وفي الخندق قاتل عمرو بن عبد ودّ العامريّ الذي كان يقدّر بألف فارس، وقد تحدَّى المسلمين في معركة الأحزاب بعد ما تجاوز الخندق، وأخذ يكرِّر النداء: هل من مبارز؟! ولا يجيبه أحد فأنشد:

ولـقـد بُـحـحـتُ مـن الـنـداء
بـجـمـعـهـم هـل مـن مـبـارز
ووقـفـت حـيـن دعـوتـهـم
فـي مـوقـف الـقِـرْنِ المناجز
إنّـي كـذلـك لـم أزل
مـتـسـرِّعًـا نـحـو الـهـزاهـز
إنّ الـشـجـاعـة والـسـمـاحـة
فـي الـفـتـى خير الـغـرائـز[1]

لم يجب النداء من المسلمين إلاّ عليّ عليه السلام الذي تقدّم نحوه قائلاً:

إثـبـت أتـاك لـمـا دعـوت
مـجـيـب صـوتـك غـيـرُ عاجز
ذو نـيَّـةٍ وبـصـيـرة
والـصـدق يـنـجـي كـلّ فـائـز

(1) المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، ج4، ص118.

إنّـــــي لأرجــــــو أن تـقـوم
عـلـيـــــك نـائـحـة الـجـنـائـز

فقال عمرو: من أنت؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: عليّ بن أبي طالب. قال: كفو كريم، ولستَ من رجالي. فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **يا عمرو، إنّه بلغني عنك أنّك نذرت أن لا يدعوك أحد إلى خصلتين إلاّ أجبته إلى إحداهما**. قال: أجل!. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: **فإنّي أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام**. قال: ما أبعدني من ذلك! قال: **فإنّي أدعوك إلى النزال**. قال: نعم، هي أهون الخصلتين عليَّ، فاضطربا بأسيافهما ساعة وثارت عجاجة. ودعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دعاءً كثيرًا، فأعانه الله عزّ وجلّ على عمرو بن عبد ود، فقتله، وانجلت العجاجة، وعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يمسح سيفه عنه، ويقول:

أعليَّ تقتحم الـفـوارس هـكـذا
عنّي وعنهم حدّثـوا أصحابي

آلــى ليقتلني بحلفة كــاذب
وحلفت فاستمعوا إلى الكذّاب
نصر الحــجارة من سفاهة رأيه
ونـصـرت ربّ محمّد بصواب
لا تحسبنّ الله خــاذل دينه
ونـبـيّـه يـا معــشر الأحــزاب

وحول هذه الحادثة قال الشاعر:

جِـبـريـلُ نــادى فـي الـوغـى
الـنـقـع لـيـس بمنجـلي
والـمـسـلـمون بـأسـرهـم
حـول الـنـبـيّ الـمـرسـل
والـخيـل تعـثر بالجمـاجم
والـوشـيـج الـذّبَّـلِ
لا سـيـف إلاّ ذو الـفـقـار
ولا فـتًـى إلاّ عـلـي

وقد علّقت أخت عمرو على مقتله من قبل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ببيتي شعر هما:

لو كـان قاتل عمرو غير قاتله
لكنت أبكي عليه آخـر الأبـد
لـكـنَّ قاتله مـن لا يـعـاب به
وكان يدعى قديمًا بيضة البلد[1]

وهو قاتل مرحب وقالع باب خيبر الذي ذكَّر عَلَيْهِ السَّلَامُ المسلمين بقوله: «نشدتكم بالله، هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها، فمشَى به مئة ذراع، ثمّ عالجه بعده أربعون رجلاً فلم يطيقوه غيري؟! قالوا: لا»[2].

عندها عرج جبرئيل وهو يقول: «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتًى إلاّ عليّ».

---

(1) المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، ج4، ص118.

(2) الطبرسّي، أحمد، الاحتجاج، (لا،ط)، النجف، دار النعمان، 1386هـ ج1، ص204.

وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد بقوله مشيرًا إلى الإمام علي عليه السلام:

هذا ضمير العالم الموجود عن
عـدم وسـرٌّ وجـوده المستـودع

هــذا هــو الــنــور الـــذي عذباته
كانــــت بجبهة آدم تتطلّع

وشهاب موسى حيث أظلم ليله
رفـعـت لــه لَألاؤُهُ تتـشفّع

يا هــازم الأحــزاب لا يثنيه عن
خـوض الحمام مدجَّج ومـدرَّعُ

يا قالع الباب الـذي عن هزِّها
عجـزت أكــفٌّ أربـعـون وأربـعُ

دعوة الإسلام إلى إعداد القوّة

إضافة إلى قوّة النفس من خلال تزكيتها دعا الإسلام

إلى تقوية البدن، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[1].

من هنا:

أرشد أهل البيت عليهم السلام إلى أن يدعو المؤمن ربّه أن يواكبه من خلال قوّة بدنه، ففي الدعاء عن الإمام السجّاد عليه السلام: **«اللهمَّ أعطني... الصحة في الجسم، والقوّة في البدن»**[2].

أعلن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن حبِّ الله تعالى للرجل القويّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم، في ما ورد عنه: **«إنّ الله يحبّ الرجل القويّ»**[3].

شرّع الله جملة من العبادات القائمة على رياضة الجسد، كالصلاة بقيامها وركوعها وسجودها وجلوسها وما فيها من حركات، وكالحجّ بمسير طوافه، ومسار سعيه، وصعود جبله، ونزول واديه، ورجم جمراته...الخ.

---

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

(2) الطوسيّ، محمّد، مصباح المتهجّد، ص 595.

(3) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج61، ص 184.

دعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الآباء إلى تعليم أولادهم مهارات تكسب القوّة، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«علِّموا أولادكم السباحة والرماية»**[1].

شجّع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من مورد في سيرته المباركة على ممارسة أنشطة رياضيّة تكسب القوّة، فقد ورد أنّه صلى الله عليه وآله وسلم مرّ بقوم من الأنصار يترامون، فاشترك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم معهم في الرماية والرشق[2]. مرّة أخرى، وبعد مطاردة للعدوّ، قال أبو قتادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ العدوّ قد انصرف، فإن رأيت أن نستبق، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، فاستبقوا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقًا عليهم»**[3]. ومرّة ثالثة خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأبطح فرأى أعرابيًّا كان موصوفًا بالقوّة، يرعى غنمًا له، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل لك أن تصارعني... فصارعه صلى الله عليه وآله وسلم، فصرعه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له الأعرابيّ، هل لك

---

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج6، ص 47.

(2) الطبرسيّ، حسين، مستدرك الوسائل، ط2، بيروت، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1988م، ص 76.

(3) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج19، ص 250.

إلى العَوْد؟...فصارعه، فصرعه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الأعرابي، إعْرِضْ عليّ الإسلام، فما أحد صرعني غيرك»[1].

الأقوى

مع كلّ ما تقدّم من أهميّة تقوية الأجسام، إلاّ أنّ القوة الأولى التي علينا الاهتمام بها هي ما أرشد إليه رسول الله حينما مرّ بقومٍ يرفعون حجرًا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله؛ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أشدّكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحقّ[2].

---

(1) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، المطبعة العلميّة، 1399هـ ج19، ص 165.

(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج72، ص 28.

9

الإمام علي عليه السلام

الصّابر

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1].

روى الشيخ الكلينيّ في كتابه الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: **«... أنزل الله عزّ وجلّ ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[2]، فصبر في جميع أحواله، ثمّ بُشّر في عترته بالأئمّة عليهم السلام، ووُصفوا بالصّبر فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾»**[3].

تفيد هذه الآية أنّ:

1. الإمامة منصب إلهيّ ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ﴾،

(1) سورة السّجدة، الآية 24 .

(2) أنظر: الطباطائي، محمّد حسين، تفسير الميزان، ج1، ص212.

(3) الكليني، محمّد، الكافي، ج3، ص228.

وهذا ما أكّده القرآن الكريم في آية أخرى هي قوله تعالى في خطابه للخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

2. إنّ دورهم لا يقتصر على التعليم، بل مهمّتهم الهداية.

3. إنّ هذه الهداية هي بأمر من الله، لا بأمر من النّاس، فالمحرِّك لهم والدّافع لهدايتهم، هو الله تعالى، وليس النّاس، وهذا ما أكّده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «**إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: قال الله تعالى: وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا، لا بأمر النّاس، يُقدّمون أمر الله قبل أمرهم، حكم الله قبل حكمهم. قال:** ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾ **يُقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ**»[2].

(1) سورة البقرة، الآية 124.

(2) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج1، ص216.

4. إنّ سبب موهبة الله تعالى الإمامة الهادية هي الصّبر، ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾ إضافةً إلى الإيمان واليقين ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

والآية وإن كانت في مقام الحديث عن بني إسرائيل، إلّا أنّها ليست مختصّةً بأنبيائهم، بل هو بيان لصفات القائد الإلهيّ بأنّه مهما اعترضَه من شدائد، فإنّه يبقى بيقينه وإيمانه صامداً مقاوماً، وصبره المنطلق من اليقين هو الذي يؤهّله لهذه القيادة.

وفي هذا المعنى ورد عن حفص بن غياث أنّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً، ثمّ قال عليه السلام: عليك بالصّبر في جميع أمورك؛ فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم فأمره بالصّبر والرّفق، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾... فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها... ثمّ كذّبوه ورموه... فألزم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم نفسه الصّبر، فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى**

وكذّبوه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد صبرتُ في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، **فصبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أحواله، ثمّ بُشّر في عترته بالأئمّة ووصفوا بالصّبر، فقال جلّ ثناؤه: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ»**، فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«الصّبر من الإيمان كالرأس من الجسد»**، فشكر الله عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾[1].

من فوائد ما تقدّم نفهم أنّنا حينما نريد أن نعدّ انفسنا للتمهيد لصاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف انسجاماً مع الدعاء:

«اللهمَّ إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النّفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدّعاة إلى طاعتك

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج2، ص88.

والقادة إلى سبيلك»[1]، علينا أن نعلم أنّ مفتاح القيادة الإيمان اليقينيّ والصّبر المسلكيّ.

أنواع الصّبر:

وهذا الصّبر والثّبات له أنواع، منها:

1. الصّبر على التكليف والطاعة.
2. الصّبر على الاستفزاز.
3. الصبر عن المصيبة.

الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نموذج الإمام الصابر

1. الصّبر على التكليف

من مظاهر صبر الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على التكليف ما ورد من أنَّ رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا عليّ بن أبي طالب، لوقته فقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **يا عليّ، إنّ الروح هبط عليّ يخبرني أنّ قُريشًا اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنّه أوحي إليَّ**

---

(1) ابن طاووس، علّي، إقبال الأعمال، تحقيق جواد الأصفهاني، ط1، (لا،م)، مكتب الاعلام الإسلاميّ، 1414هـ، ج1، ص293.

عن ربّي عزَّ وجلّ أن اهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وإنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي لتُخفي بمبيتك عليه أثري، فما أنت صانع؟

فقال عليّ عليه السلام: **أو تسلمنّ بمبيتي هناك يا نبيّ اللّه؟**

قال: **نعم**.

فتبسّم عليّ ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لما أنبأه رسول اللّه به من سلامته، فكان الإمام عليّ عليه السلام أوّل من سجد للّه شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّا رفع رأسه قال له علي عليه السلام: **امض بما أُمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت... وإنْ توفيقي إلاّ باللّه...** فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: **فارقد على فراشي، واشتمل ببردي الحضرميّ، ثمّ إنّي أخبرك يا عليّ، أنَّ اللّه تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا**

ابن عمّ، وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فصبراً صبراً؛ فإنّ رحمة اللّه قريب من المحسنين، ثمّ ضمّه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى صدره وبكى وجداً به، وبكى عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَشَعاً لفراق رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وفي إزاحةٍ لستار غيب في هذه الحادثة ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: **أوحى الله (عزّ وجلّ) إلى جبرئيل وميكائيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أنّي قد آخيتُ بينكما، وجعلتُ عُمرَ أحدكما أطول من عُمرِ صاحبه، فأيّكما يُؤثِر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: عَبدَيّ! ألا كنتما مِثل وليّي عليّ بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين نبيّي فآثره بالحياة على نفسه**»[1].

2. الصّبر على الاستفزاز

وقد روى ابن شهر آشوب مقطعاً هامّاً في هذا المشهد فقال في معركة الأحزاب تجاوز عمرو بن عبد

(1) الطوسّي، محمّد، الأمالي، ج 1، ص469.

ودّ العامريّ الذي كان يقدَّر بألف فارس، وأخذ يدعو المسلمين إلى القتال قائلاً: أيّها النّاس، إنّكم تزعمون: أنّ قتلاكم في الجنّة، وقتلانا في النار. أفما يحبّ أحكم أن يقدم على الجنّة، أو يقدِّم عدوّاً إلى النّار؟ فلم يقم إليه أحد. فقام عليّ عليه السلام... وقال عليه السلام: **أنا له يا رسول الله**، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم بالجلوس. فجال عمرو بفرسه مقبلاً مدبراً. وجاءت عظماء الأحـزاب، ووقفت من وراء الخندق، ومدّت أعناقها تنظر. فلمّا طال نداء عمرو بالبِراز، وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام، قال له رسول الله: **إدنُ منّي يا عليّ**، فدنا منه، فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درعه ذات الفضول. وأعطاه سيفه ذا الفقار. ونزع عمامته السّحاب عن رأسه الشّريف، وعمّمه بها، وقال: **إمضِ لشأنك**. فلمّا انصرف قال: **اللهمّ أعنه عليه**. ويضيف البعض: أنّه رفع يديه إلى السّماء بمحضر من أصحابه، وقال: **اللهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطّلب يوم أحد، وهذا أخي عليّ بن أبي طالب. ربّ**

لا تذرني فرداً، وأنت خير الوارثين. والمسلمون صموت حوله -كأنّ على رؤوسهم الطّير- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حينئذٍ: **برز الإيمان كلّه، إلى الشّرك كلّه**. فخرج له عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو راجل، وعمرو فارساً، فسخر به عمرو. ودنا منه عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومعه جابر بن عبد الله الأنصاريّ رَحِمَهُ اللهُ، لينظر ما يكون منه ومن عمرو. فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لعمرو: **يا عمرو، إنّك كنت تقول في الجاهليّة: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلاّ قبلتها**. قال: أجل. قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **فإنّي أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وتسلم لربّ العالمين**. قال: يا بن أخي، أخرِّ عنّي هذه. قال: **وأخرى، ترجع إلى بلادك؛ فإن يك محمّد صادقاً كنت أسعد النّاس به، وإن يك كاذباً كان الذي تريد**. وفي نصّ آخر: **كفتكم ذؤبان العرب أمره**. قال: هذا ما لا تُحدّث به نساء قريش أبداً، وقد نذرت ما نذرت، وحرَّمتُ الدهن. فالثالثة؟ قال: **البِراز**. فضحك عمرو، وقال: إنّ هذه لخصلة ما كنت أظنّ أنّ

أحداً من العرب يرومني عليها، فمن أنت؟! قال: **أنا عليّ**.
قال: ابن عبد مناف؟ قال: **أنا عليّ بن أبي طالب**. فقال:
يا بن أخي، مِن أعمامك مَن هو أسنّ منك؛ فإنّي أكره أن
أهريق دمك. فقال له عليّ عليه السلام: **«لكنّي والله لا أكره أن
أهريق دمك.** فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعقرها، وسلّ
سيفه كأنّه شعلة نار، ثمّ أقبل نحو عليّ مغضباً، واستقبله
عليّ بدرقته. ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة،
فضربه عمرو. فاتقى عليّ الضربة بالدرقة، فقدّها، وأثبت
فيها السيف»[1]. «ولَمّا أدرَكَ [أميرُ المؤمنينَ عليه السلام] عَمرَو
بنَ عَبدِ وَدٍّ لَم يَضرِبهُ، فَوقَعوا في عليٍّ عليه السلام، فلَمّا جاءَ
سألَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلكَ، فَقالَ: **قَد كانَ شَتَمَ أُمّي وَتَفَلَ في
وَجهي، فخَشِيتُ أن أضرِبَهُ لِحَظِّ نَفسي، فتَرَكتُهُ حتّى سَكَنَ
ما بِي، ثُمَّ قَتَلْتُهُ في اللّه»**[2].

(1) مرتضى، جعفر، المصطفى من سيرة المصطفى، ط1، بيروت، المركز الإسلاميّ للدّراسات، 1423هـ ج2، ص 232-228.
(2) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، ج2، ص115.

3. الصّبر عن المصيبة:

أخبر النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بما سوف يواجهه بعد رحيله، وأنَّ تكليفه الإلهيّ هو تلك المرحلة من الصبر ومن تلك الإخبارات:

1. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيٍّ عليه السلام: **«إِنَّكَ لَن تَموتَ حَتّى تُؤمَرَ، وتُملَأَ غَيظا، وتوجَدَ مِن بَعدي صابِراً[1]»**.

2. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا عَلِيُّ، إنَّكَ لاقٍ بَعدي كَذا وكَذا. فَقالَ عليه السلام: يا رَسولَ اللّه، إنَّ السَّيفَ لَذو شَفرَتَينِ، وما أنَا بِالفَشِلِ ولَا الذَّليلِ. قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: فَاصبِر يا عَلِيُّ. قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أصبِرُ يا رَسولَ اللّه»**[2].

3. ويخبرنا الإمام عليّ عليه السلام في تلك المرحلة قائلاً: **«أما وَاللّه لَقَد تَقَمَّصَها فُلانٌ، وإنَّهُ لَيَعلَمُ أنَّ مَحَلّي مِنها مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحى؛ يَنحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ، ولا يَرقى إلَيَّ الطَّيرُ،**

(1) المصدر السابق، ج3، ص216.

(2) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص216.

فَسَدَلتُ دونَها ثَوباً، وطَوَيتُ عَنها كَشحا[1]، وطَفِقتُ أرتَئي بَينَ أن أصولَ بِيَدٍ جَذّاءَ[2]، أو أصبِرَ عَلى طَخيَةٍ عَمياءَ[3]، يَهرَمُ فيها الكَبيرُ، ويَشيبُ فيهَا الصَّغيرُ، ويَكدَحُ فيها مُؤمِنٌ حَتّى يَلقى رَبَّهُ! فَرَأَيتُ أنَّ الصَّبرَ عَلى هاتا أحجى، فَصَبَرتُ، وفِي العَينِ قَذىً، وفِي الحَلقِ شَجاً[4]؛ أرى تُراثي نَهباً... فَصَبَرتُ عَلى طولِ المُدَّةِ، وشِدَّةِ المِحنَةِ»[5].

4. **«قَد جَرَت اُمورٌ صَبَرنا فيها، وفي أعيُنِنَا القَذى؛ تَسليما لِأَمرِ اللّه ِ تَعالى فيمَا امتَحَنَنا بِهِ؛ رَجاءَ الثَّوابِ عَلى ذلِكَ، وكانَ الصَّبرُ عَلَيها أمثَلَ مِن أن يَتَفَرَّقَ المُسلِمونَ، وتُسفَكَ دِماؤُهُم**[6].

(1) كناية عن امتناعه وإعراضه عنها.

(2) مقطوعة، كنّى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو ؛ فإنّ الجند للأمير كاليد.

(3) ظُلمة لا يُهتدى فيها للحقّ، كنّى بها عن التباس الاُمور في أمر الخلافة.

(4) القذى: ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه، والشَّجا: ما يَنشُب في الحلق من عظم ونحوه فيُغصُّ به، وهما كنايتان عن النقمة، ومرارة الصبر، والتألّم من الغبن.

(5) ابن أبي طالب، الإمام عليّ عليه السلام، نهج البلاغة، الخطبة 3.

(6) المفيد، محمّد، الإرشاد، ج1، ص249.

سرّ صبر عليّ عليه السلام:

عن الإمام عليّ عليه السلام: «ما رَأَيتُ مُنذُ بَعَثَ اللّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وسلم رَخاءً، فَالحَمدُ للّهِ، وَاللّهِ لَقَد خِفتُ صَغيراً، وجاهَدتُ كَبيراً، أُقاتِلُ المُشرِكينَ، وأُعادِي المُنافِقينَ، حَتّى قَبَضَ اللّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم فَكانَتِ الطّامَّةُ الكُبرى، فَلَم أزَل حَذِراً وَجِلاً، أخافُ أن يَكونَ ما لا يَسَعُني مَعَهُ المُقامُ، فَلَم أرَ بِحَمدِ اللّهِ إلّا خَيراً. وَاللّه، ما زِلتُ أضرِبُ بِسَيفي صَبِيًّا حَتّى صِرتُ شَيخاً، وأنَّهُ لَيُصَبِّرُني عَلى ما أنَا فيهِ أنَّ ذلِكَ كُلَّهُ فِي اللّهِ ورَسولِهِ»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لَمّا حَضَرَت فاطِمَةَ الوَفاةُ بَكَت، فَقالَ لَها أميرُ المُؤمِنينَ: يا سَيِّدَتي ما يُبكيكِ؟ قالَت: أبكي لِما تَلقى بَعدي . فَقالَ لَها: لا تَبكي؛ فَوَاللّه، إنَّ ذلِكِ لَصَغيرٌ عِندي في ذاتِ اللّهِ»[2].

---

(1) المفيد، محمّد، الإرشاد، ص284.

(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص218.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

من دروس الإسلام العظيمة درسٌ علّمنا إياه أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن عاشه في حياته، ووصل إلى غايته ألا وهو عشق الشّهادة والسير في دربها.

فقد انتهت معركة بدر بعد أن قَتَل الإمام عليّ عليه السلام نصف عدد قتلى المشركين

---

(1) سورة آل عمران، الآيات 171-169.

وشارك في النصف الآخر، لكنّه بقيَ حيّاً تسطع من جبهته علامة النصر، ومضت معركة أُحد، وبقي الإمام عليّ عليه السلام المدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أصابته ثمانون جراحة كانت الفتائل في جسده تدخل من موضع وتخرج من آخر، لكنّه لم يستشهد، فشقَّ ذلك عليه وشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتخراً: **«بأبي أنت وأمّي، الحمد لله الذي لم يرني ولّيت عنك ولا فررت، بأبي وأمّي كيف حُرمت الشهادة؟ فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «أبشر فإنّ الشهادة من ورائك»**[1].

وبقي الإمام عليّ عليه السلام ينتظر ذلك اليوم، وتأتي معركة الجهاد والأخرى، ويبقى عليه السلام بدون شهادة، فيذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مذكّراً **«يا رسول الله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة، فشقَّ ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر فإنّ الشهادة من ورائك؟، هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ ذلك كذلك فكيف**

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج40، ص 114.

صبرك إذاً»؟ فأجاب الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر»**[1].

وكانت الشهادة عنوان دعاء أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقت الحرب. فمن دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا عزم على حرب صفّين: **«اللهمّ ربَّ السقف المرفوع.... إن أظهرتنا على عدوِّنا فجنِّبنا البغي وسدِّدنا للحقّ. وإن أظهرتهم علينا، فارزقنا الشهادة، واعصمنا من الفتنة»**[2].

وكانت الشهادة خاتمة رسائله دعاءً منه للّه تعالى:

ففي ختام كتاب لمالك الأشتر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا ولاّه مصر: **«... وأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم مواهبه قدرته على إعطاء كلّ رغبة... أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة»**[3].

وكان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يتحسّر على فقدان إخوانه وعشّاق الشهادة في صفّين أمثال عمّار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: **«... ما ضرّ إخواننا الذين سُفكت دماؤهم بصفّين ألاّ**

---

(1) ابن أبي طالب، الإمام علّي عَلَيْهِ السَّلَامُ، نهج البلاغة، ج2، ص 50.

(2) المصدر السابق، ص 84.

(3) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج74، ص 265.

يكونوا اليوم أحياء... أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحقّ!... الذين تعاقدوا على المنيّة...»[1].

وكان عليه السلام حينما ينظر إلى أولئك الذين خذلوه يقول: **«فوالله لولا طمعي عند لقاء العدوّ في الشهادة، وتوطيني نفسي عند ذلك، لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً»**[2].

وكان عليه السلام يخاطب النّاس بقوله: **«أيُّها الناس إنَّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يقتل مات، إنَّ أفضل الموت القتل، والذي نفس عليٍّ بيده، لألف ضربة بالسّيف أهون من موتة واحدة على الفراش»**[3].

وكان الإمام عليه السلام ينتظر ساعة شهادته باشتياق، وكان في مرضه الشديد عارفاً بأنّه لن يؤدّي إلى موته؛ لأنَّه كان ينتظر وعد الشهادة، لذا أجاب أبا فضالة حين خاف عليه

(1) ابن أبي طالب، الإمام علّي عليه السلام، نهج البلاغة، ج2، ص 109.
(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج33، ص 566.
(3) المصدر السابق، ج32، ص 60.

الموت من مرضٍ ألمّ به: **«يا أبا فضالة أخبرني حبيبي وابن عمّي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي لا أموت حتى أؤمر، ولا أموت حتّى أُقتل، ولا أموت حتّى تُخَضَّبَ هذه من هذه بالدّم، وضرب بيده إلى لحيته وإلى هامته - قضاء وعهداً معهوداً إليَّ، وقد خاب من افترى»**[1].

وكان الإمام عليّ عليه السلام ينتظر شهر رمضان الذي كان يعلم أنّه شهر شهادته، وهو يتذكّر أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن ارتكاب محارم الله عزّ وجلّ ثمّ بكى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له عليّ عليه السلام ما يبكيك؟ فقال: يا عليّ، أبكي لما يُستحلُّ منك في هذا الشهر»**[2].

وكان الإمام عليّ عليه السلام ينتظر تلك الليلة المباركة التي سيصلّي في فجرها صلاةً كم كان قد انتظرها! إنّها تلك الصلاة التي قال عنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«كأنّي بك وأنت تصلّي**

(1) النجفيّ، المرعشيّ، شرح إحقاق الحق، ج8، ص 785.

(2) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج9، ص 21.

لربِّك، وقد انبعث أشقى الأوَّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك، فخضّب منها لحيتك»[1].

وعرف أمير المؤمنين عليه السلام تلك الليلة، وخرج إلى المسجد مستبشراً. أبت مسيرة عليّ عليه السلام إلّا أن يكون المسجد مبتدأ ولادته ومنتهى شهادته، ودخل الصلاة هائماً في الله عزّ وجلّ، وحينما شعر بضربة الشهادة على رأسه كانت كلمته التي عبّر فيها عن نتيجة كلّ ذلك العشق للشهادة، فقال عليه السلام: **«فزت وربّ الكعبة»** وقال بعدها عليه السلام: **«والله، ما فاجأني من الموت وارد كرهته، ولا طالع أنكرته، وما كنت إلّا كقاربٍ ورد، وطالبٍ وجد»**[2].

سرّ عشق الشّهادة

إنّ سرّ هذا العشق يكمن في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص 155.

(2) ابن أبي طالب، الإمام علّي عليه السلام، نهج البلاغة، ج3، ص 21.

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ...﴾[1].

إنّ حال الشهيد بعد قتله ليس سباتاً وركوداً، بل هو في حياة حقيقيّة فيها الرزق المتجدّد من فضل الله تعالى.

ماذا يُرزقون

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: للشهيد سبع خصال من الله:**

الأولى: أوّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب.

والثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، فتقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما.

والثالثة: يُكسى من كساء الجنّة.

والرابعة: يبتدره خزنة الجنّة من كلّ ريح طيّبة أيّهم يأخذ معهم.

(1) سورة آل عمران، الآيتان 169-170.

والخامسة: أن يرى منزله.

والسادسة: يُقال لروحه اسرح في الجنّة حيث شئت.

والسابعة: أن ينظر في وجه الله وإنها لراحة لكلّ نبيّ وشهيد»[1].

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾

إنّ قول الله تعالى هذا يعني:

1. أنّ هؤلاء الشهداء تأتيهم أخبار خيار المؤمنين الباقين بعدهم في الدنيا.
2. استمرار الأُخوّة والتفكير بالجماعة، فالموقف في البرزخ بعيد عن الأنانيّة.

﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، من هم هؤلاء الأولياء،

(1) الطوسّي، محمّد، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان، ط3، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1364هـ.ش، ج6، ص 121.

(2) سورة يونس، الآية 62.

فقال عليه السلام: **«هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر النّاس إلى ظاهرها، فعرفوا آجلها، حين غرَّ النَّاس سواهم بعاجلها، فتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم، وأماتوا منها ما علموا أنّه سيميتهم»**[1].

وخوف الإنسان يكون إمّا من محذور، يخاف وقوعه وهو بعد لم يقع، أو من نِعَمٍ يخاف زوالها.

أمّا حزن الإنسان فيكون من محذور وقع، مثل فقد الولد، وخسارة المال...

بينما هناك... لا خوف ولا حزن، لا خوف؛ لأن النِّعَمَ دائمة، ولا حزن على فقدها؛ لأنّ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ﴾[2].

﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]

---

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج66، ص 319.

(2) سورة النحل، الآية 96.

(3) سورة آل عمران، الآية171.

رغم كلّ الحفاوة السابقة بالشهداء، والنِّعَمِ الكبيرة المغدقة عليهم، فإنّهم يستبشرون بنعمة آتية تتحقّق من مشهد يوم القيامة لعلّها نعمة الشفاعة التي تحدّث عنها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«ثلاثة يشفعون إلى الله، فيشفّعون: الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشهداء»**(1).

ولعلّها نعمة الموقف الذي لو رآهم فيه الأنبياء عليهم السلام لترجّلوا؛ لما يرَون من بهائهم، ولعلّه نعمة اللقاء مع الأنبياء والأوصياء...

وهذا ما يفهمنا أكثر معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما من نفس تموت، لها عند الله خير يسرّها أن ترجع إلى الدنيا، وأنّ لها الدنيا وما فيها، إلاّ الشهيد، فإنّه يتمنّى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتَل مرّة أخرى، لما يرى من فضل الشهادة»**(2).

---

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج8، ص 34.

(2) المتقي الهنديّ، علّي، كنز العمالّ، ج4، ص 290.

كلّ ما مضى حقّ، لكنْ للإمام عليّ عليه السلام مع الشهادة شأنٌ آخر وحكاية أخرى هي حكاية عشق من هو أهلٌ للعشق والعبادة.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

(أ)

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، (لا،ط)، مؤسسة إسماعيليان، قم، (لا،ت).

3- ابن أبي جمهور، محمّد، عوالي اللآلي، ط1، قم، سيّد الشهداء، 1403هـ.

4- ابن أبي طالب، الإمام عليّ، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، قم، دار الذخائر، 1412هـ.

5- ابن المغازليّ، عليّ، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ط1، ايران، انتشارات سبط النبيّ، 1426هـ.

6- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت).

7- ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النّجف، المكتبة الحيدرية، 1376هـ.

8- ابن طاووس، عليّ، إقبال الأعمال، تحقيق جواد الأصفهانيّ، ط1، (لا،م)، مكتب الاعلام الإسلاميّ، 1414هـ.

9- ابن طاووس، عليّ، اللهوف في قتلى الطفوف، ط1، قم، أنوار الهدى، 1417هـ.

10- ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.

11- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (لا،م)، مكتبة الاعلام الإسلاميّ، 1404هـ.

12- ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، 1988م.

13- ابن هشام، محمّد، السيرة النبوية، تحقيق محمّد عبد الحميد، (لا،ط)، مصر، مكتبة محمّد عليّ، 1383هـ.

14- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، دار التعارف، بيروت، (لا،ت).

15- الأميني، عبد الحسين، الغدير، ط4، بيروت، دار الكتاب العربيّ، 1397هـ.

(ب)

16- البحرانيّ، ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ط1، قم، مركز النشر، 1362هـ.ش.

17- البحرانيّ، هاشم، حلية الأبرار، تحقيق غلام رضا مولانا البروجرديّ، ط1، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، 1414هـ.

18- البخاريّ، محمّد، التاريخ الكبير، (لا،ط)، تركيا، المكتبة الإسلامية، (لا،ت).

19- البخاريّ، محمّد، صحيح البخاريّ، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.

20- بركات، أكرم، يسألونك عن الأئمّة، ط3، بيروت، بيت السراج، 2016م.

21- البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، المطبعة العلميّة، 1399هـ.

22- الحرّ العاملي، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ط2، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414هـ.

(ح)

23- الحسكانيّ، عبيد الله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمّد باقر المحموديّ، ط1، (لا،م)، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، 1411هـ.

(خ)

24- الخطيب البغداديّ، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1997م.

25- الخوارزميّ، الموفّق، المناقب، تحقيق المحمودي، ط2، قم، مؤسسة النشر الإسلاميّ، (لا، ت).

(ذ)

26- الذهبيّ، محمّد، سير أعلام النبلاء، ط9، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1403هـ.

(ر)

27- الرازيّ، ابن أبي حاتم، التفسير الكبير، ط3، قم، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، (لا،ت).

(ش)

28- الشاكريّ، حسين، عليّ في الكتاب والسنَّة والأدب، ط1، إيران، ستاره، 1418هـ.

29- الشريف المرتضى، الرسائل، (لا،ط)، قم، دار القرآن الكريم، 1405هـ.
30- الشهيد الثاني، زين الدين، مسكن الفؤاد، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط1، قم، 1407هـ.

P

31- الصّدوق، محمّد، الأمـالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1417هـ.

(ط)

32- الطباطبائيّ، محمّد حسين، تفسير الميزان، (لا،ط)، قم، منشورات جماعة المدرّسين، (لا،ت).
33- الطبرسيّ، أحمد، الاحتجاج، (لا،ط)، النجف، دار النعمان، 1386هـ.
34- الطبرسيّ، حسين، مستدرك الوسائل، ط2، بيروت، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1988م.
35- الطبريّ، محمّد، تاريخ الطبري، تحقيق نخبة من العلماء، (لا،ط)، بيروت، (لا،ت).
36- الطوسيّ، محمّد، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان، ط3، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1364هـ.ش.
37- الطوسيّ، محمّد، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، ط1، قم، دار الثقافة، 1414هـ.
38- الطوسيّ، محمّد، مصباح المتهجّد، ط1، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، 1411هـ.

(ف)

39- الفيض الكاشانيّ، محمّد، الـوافي، ط1، أصفهان، مكتبة الإمـام أمير المؤمنين عليه السلام، 1406هـ.

(ق)

40- القمّيّ، شاذان، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق علي الشكرجي، ط1، (لا، ن)، (لا، م)، 1433هـ.

41- القندوزي، سليمان، ينابيع المودّة لذوي القربى، تحقيق علي الحسيني، ط1، (لا،م)، دار الأسوة، 1416هـ.

(ك)

42- الكلينيّ، محمّد، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاريّ، ط5، طهران، دار الكتب الاسلاميّة، 1363هـ.ش.

(م)

43- المتقي الهنديّ، عليّ، كنز العمال، تحقيق بكري حياني، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1989م.

44- المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ط2، بيروت، مؤسّسة الوفاء، 1403هـ.

45- مرتضى، جعفر، المصطفى من سيرة المصطفى، ط1، بـيروت، المركز الإسلاميّ للدّراسات، 1423هـ.

46- المشهديّ، محمّد، المزار، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ط1، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1419هـ.

47- المفيد، محمّد، الإرشاد، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.

48- المفيد، محمّد، المسائل السرويّة، تحقيق صائب عبد الحميد، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.

49- الميرزا النوري، حسين، خاتمة المستدرك، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط1، قم، 1416هـ.

(ن)

50- النجفيّ، المرعشيّ، شرح إحقاق الحقّ، تحقيق شهاب الدين (لا،ط)، ايران، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (لا،ت).

51- النراقيّ، محمّد مهدي، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، النجف، دار النعمان، (لا،ت).

52- النسائيّ، أحمد، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمّد هادي الأميني، (لا،ط)، طهران، مكتبة نينوى، (لا،ت).

53- النقويّ، محمّد، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، (لا،ط)، طهران، مكتبة المصطفوي، (لا،ت).

54- النيسابوريّ، الفتّال، روضة الواعظين، تحقيق محمّد مهدي الخرسان، (لا،ط)، قم، الشريف الرضيّ، (لا،ت).

55- النيسابوريّ، مسلم، صحيح مسلم، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت).

الفهرس

صدر للمؤلّف عن بيت السّراج للثقافة والنشر:

سلسلة الكتب العلميّة:

1. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين (مترجم إلى الفارسيّة).
2. حقيقة الجفر عند الشّيعة.
3. حقيقة مصحف فاطمة عند الشّيعة (نال جائزة أفضل كتاب لعام 2003 م في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران).
4. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف.
5. سفينة العقل-رحلة باحث عن الحقيقة (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا، السويحلية والاوردو).

سلسلة الأبحاث الفكريّة:

6. الأمّة بين ولاية الفقيه ومرجعيّة التقليد.
7. الآخر في المنظور الدينيّ.
8. فلسفة الشَّهادة، رؤية تحليليّة في ضوء قوَّة الإدراك ومتعلَّقاته.
9. الوطن السياسيّ مقاربة تأصيليّة.
10. الاختلاف العقديّ في نظر العقل المؤمن.
11. قِدم العالم بين الغزاليّ وفلاسفة الأندلس.
12. العقل الفعّال في فلسفة ابن باجة.

سلسلة الكتب التدريسيّة:

13. دروس في علم الدراية (معتمد في المناهج الدراسيّة الحوزويّة).
14. محاضرات في الثقافة الإسلاميّة. (مترجم إلى اللغة الإنكليزيّة).

15. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة.

16. أحكام النساء.

سلسلة الأدب المقاوم:

17. خيوط القبعة.

18. حائك القبعة.

19. رأيت في الجرود.

20. سرُّ حجابي.

21. مشاهد شاميّة.

مجموعة يسألونك (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا والسويحليّة).

22. يسألونك عن اللّه.

23. يسألونك عن الأنبياء.

24. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام.

25. يسألونك عن الوليّ.

26. يسألونك عن التقليد.

27. يسألونك عن الموت والبرزخ.

28. يسألونك عن القيامة.

29. يسألونك عن الحكم الشرعيّ.

30. الفاتحة -خلاصة المعرفة الدينيّة-.

مجموعة تعارفوا:

31. دليل العروسين، بين الخطوبة والزفاف. (مترجم إلى الإنكليزيّة).

32. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات.
33. 3 حقوق لحياة زوجيّة ناجحة.
34. كيف تجعل ولدك صالحًا؟
35. كيف نتواصل مع النّاس؟
36. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟
37. آية الوصايا العشر.

مجموعة يزكّيهم:

38. ميزان السّير والسّلوك.
39. برنامج السّير والسّلوك.
40. هكذا تكون سعيدًا. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
41. كيف ترجع كما ولدتك أمّك؟
42. شهر اللّه وآدابه-مناسباته- أولياؤه.
43. لا تَقرَبوا.
44. كيف نتواصل مع اللّه؟

مجموعة القربى:

45. هذا رسول اللّه ﷺ (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
46. هذا أمير المؤمنين عليه السلام
47. هذه فاطمة الزهراء عليها السلام
48. هذا الحسن المجتبى عليه السلام
49. الحسين عليه السلام -قيام النور- (وليالٍ عشر)
50. الحسين عليه السلام -سرّ العشق- (وأتممناها بعشر)

51. برقيّة الحسين عليه السلام (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
52. هؤلاء ذرّيّة الحسين عليهم السلام
53. قافلة البشريّة -من سفينة نوح إلى دولة المهديّ عجل الله فرجه الشريف-. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).

سلسلة الكتب التبليغيّة:

54. التبليغ من وحي التجربة.
55. مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف -ذاكرة عشرين عاماً-.

سلسلة الكتب البرتغاليّة:

56. Paulo em busca da verdade
57. A ORACAO NO ISLAM «Assalat»
58. UN RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM

سلسلة الدروس الحوزوية (إصدار الكتروني):

• شرح كتاب كفاية الأصول	عدد الدروس 211
• شرح كتاب المكاسب المحرّمة	عدد الدروس 173
• شرح كتاب المكاسب / البيع	عدد الدروس 289
• شرح كتاب فرائد الأصول	عدد الدروس 62
• شرح كتاب بداية الحكمة	عدد الدروس 88



يمكنكم قراءة جميع الكتب عبر التطبيق الالكتروني **«مكتبة سراج القائم»** من خلال **«رمز الاستجابة السريعة»** (QR code)